روايات عبير

٤٨٢

إمرأة بلا رحمة

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 482

قال لها "مارك" هل هذه الأغنية موجهة إلي ؟

استطاعت "ديانا" أن تنطق بصعوبة :

- لقد ظننتك في الخارج .

- إذن الأغنية ليست موجهة إلي؟

إنه لن يسمح لها بتجاهل سؤاله . كررت كلامها :

- لقد اعتقدت أنك في الخارج أنا أغني لنفسي فقط . وليس من عاداتي أن أستعرض قدراتي .

سألها بنبرة جادة :

- هل تتوقعين مني أن أجاملك ؟

- أوه .. لا .. لا على الإطلاق !

- إذن دعيني أقل لك: إنك لا تعترفين بموهبتك . يمكنك أن تصبحي مغنية محترفة .

www.elrmanoulia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	Greece	1200Drs.
U.K	1.5	CYPRUS	1.5 P.
France	15F.F		

الغلاف الأمامي

"ديانا" شابة في السابعة والعشرين من عمرها ضئيلة الجسم قصيرة القامة ولكنها تتميز بجمال فاتن جذاب وذكاء حاد وقد مارست عدة أعمال غريبة منها الشعوذة والرحلات والغش في لعب البوكر وتوفيق الرؤوس في الحلال وآخر أعمالها إدارة صالون حلاقة وتزيين الكلاب المدللة بعد أن سافرت صديقتها صاحبة الصالون لإنجلترا.

نجحت في عقد زيجات بين جميع أصدقائها إلى أن أدركت أنها الوحيدة التي لم تتزوج فوضعت خطة للإيقاع برجل أحلامها حسب مواصفات خاصة ثم أعلنت في الجريدة اليومية عن رغبتها في شخص تنطبق عليه هذه المواصفات للعناية بكلبتها المدللة.

يشد الإعلان فضول "مارك" وهو شاب ضخم ورياضي وغني ومجهول العمل. فيتصل بها من باب حب الاستطلاع . ويحدث لقاء واتفاق على انتقالها وكلبيها إلى بيت "مارك" الفسيح . يعقد البطل والبطلة رهانا إذا ربحه تقيم معه علاقة عابرة إذا خسره يتزوجها للأبد . فما النتيجة؟

شخصيات الرواية

"ديانا رينولدز" : شابة مغامرة تحب الرحلات وتربية الكلاب والعناية بها .

"مارك ووتان" : شاب مليح وقوي وغني ويعيش وحيدا في قصر ضخم ملحق به حديقة السيدة "سمول" مديرة منزل "مارك".

"كودي ناش" : أعز أصدقاء "مارك" منذ الطفولة .

"تيم" مساعد "ديانا" في صالون الحلاقة.

www.elromancia.com

الفصل الأول

"شابة تطلب رجلا طوله لايقل عن متر وثمانين سنتيمترا ويمتلك منزلا كبيرا به حديقة ويحب الحيوانات وساعات عمله مطاطة ويفضل أن يكون أعزب. اتصلوا بـ"ديانا"."

لم يكن "مارك" يهتم بهذا الإعلان الصغير لو قراه في باب الإعلانات المبوبة في إحدى المجلات المتخصصة ومع ذلك فإنه أعاد قراءة الإعلان الآن للمرة الخامسة . إن جميع الشروط تنطبق عليه وكان يتحرق رغبة في أن يعرف أي نوع من النساء يمكن أن تنشر مثل هذا الإعلان في جريدة يومية كبرى . لقد ظهر الإعلان على عدة أيام متتابعة ولم يستطع فضوله أن يصدق ذلك. كان يعرف أن هذه الصحيفة لاتشجع عملية جمع القلوب الوحيدة أو هواة المزاح ولم يمنع نفسه من التساؤل لابد أن هذه حملة دعاية أو شيء من هذا القبيل ولكن إذا لم يكن الأمر كذلك.. فماذا يكون إذن؟

إن لديه عيبين كبيرين لا يتناسبان مع مهنته :

الفضول والميل إلى كل ما هو غريب .

أدار رقم التليفون الموجود في الإعلان. أجاب صوت رقيق متوجس يمكن أن يكون لطفل في الخامسة .

- ألو!

سأل في حذر

- "ديانا"؟

- نعم ؟

- إنني أتصل بشأن الإعلان.

- أوه .. يا إلهي ! واحد آخر ؟ اسمع: إن الإعلان قد ألغي وبالتالي لاتفكر فيه ! لقد قضيت هذا الأسبوع أسمع اقتراحات بدائية وقد فاض بي الكيل ! أيا كنت فابحث في مكان آخر.

كان الصوت لايزال رقيقا طفوليا ولكن من الواضح أن الحديث ليس حديث طفل . لقد زادت حدة "مارك" شيئا فشيئا.

- ليست لدي نية أن أبدو بذيئا.

- آه.. لا ! إذن ماذا تريد؟

- أنت التي تريدين شيئا . رجلا طوله متر وثمانون سنتيمترا.

- وهل تنطبق عليك الأوصاف؟

- نعم.

- كم سنك؟

- وهل لهذا أي أهمية؟

- لقد تلقيت مئات المكالمات من طلبة جامعة ولم أستسغ على الإطلاق أسئلتهم.

كان الضيق والملل باديين على صوت "ديانا".

www.elromancia.com

- لقد مرت سنوات طويلة منذ تخرجت في المدرسة أي نوع من الأسئلة طرحوها عليك؟

- إيه .. حسنا من النوع الذي تستطيع المرأة ترديده.

كتم "مارك" ضحكته ثم اعترف:

- بصراحة .. إعلانك يوحي بأمور...

- آه ها ؟ ومع ذلك اهتممت بتحديده حتى لا يفهم خطأ.

- ولكنه بعيد عن النجاح ! بم يتعلق العمل بالضبط ؟

أنت ستلاحظين أنه فيما يتعلق بي فإنني لا أهتم بالمظاهر.

ردت عليه بزفرة ضيق أخرى:

- أنا متأكدة من أن العكس صحيح .. إن الأمر يتعلق بكلبي.

كرر "مارك" غير مصدق ما يسمعه :

- كلبك؟

- نعم .. لقد اكتشف مالك العقار كل شيء.في الحقيقة كان يعرف أنني امتلك كلبا ولكنه فجأة غضب في الأسبوع الماضي عندما شاهده لأول مرة، على أية حال لا أستطيع أن أحتفظ به في شقتي.

- فهمت . ولكن لماذا رجل طوله مائة وثمانون سنتيمترا ؟

- إن رجلاً ضئيل الجسم يمكن أن يخاف من كلبي "دوب" وهي اختصار لكلمة "دوبرمان".

رغم أن "مارك" لم يكن يستطيع أن يتصور ماذا يمثل هذا الـ"دوب" إلا أنه وافقها .

- طبعا . أعتقد أنك تريدين أن تعرفي المزيد عن بيتي . أليس كذلك؟

- هل أنت جاد حقا ؟

- طبعا .

جال "مارك" بعينيه في الصالون الرحب وسمع مديرة البيت التي

كانت تعمل بهمة في المطبخ. إنه يستطيع أن يترك الحيوان في الخارج. على أية حال هو في حاجة إلى كلب حراسة . كان صوت "ديانا" يحيره حقا ، الأمر الذي أثار فضوله حتى إنه كان على استعداد لرعاية عنز بنغالي ليعرف السر .

- هل تبيعينه ؟

- أوه .. لا .. طبعا لا .. كل ما هناك أنني أريد أن أجد له مأوى مناسبا.

- فهمت .. حسنا يا "ديانا" أنا آسف ولكني لا أعرف سوى اسمك المجرد .

قالت له بمرح:

- كل الناس تناديني "ديانا." في الحقيقة أنت لم تخبرني باسمك.

- "مارك ووتان".

- أراهن أن شعرك أشقر.

اعترف في دهشة :

- فعلا .. كيف عرفت ذلك؟

قالت بلهجة غامضة:

- بالسحر . هل بيتك واسع؟

- إنه مكون من خمس حجرات وحمامين وقاعة طعام وصالون ومكتب.

- يبدو لي ممتازا . وماذا عن الحديقة؟

- إن مساحتها سبعة هكتارات.

بدأت متعته تزداد. عدا احتمالات خيبة الأمل فإن روحه بدأ يرسم له صورة شابة طولها متر وستون سنتيمترا ذات عينين واسعتين زرقاوين وشعر أشقر .. ولكن من المحتمل أيضا أن طولها متر

www.elromancia.com

وثمانون سنتيمترا وشعرها أسود وتلعب رياضة الهوكي والانزلاق.

قالت:

- ممتاز ولكن قد يكون من الأفضل ...

أكمل عبارتها :

- أن أشاهد الكلب أولا . إنني مضطر للذهاب إلى المدينة بعد ظهر اليوم ويمكنني أن أمر عليك إذا وصفت لي كيف أعثر على شقتك.

دهش أمام دقة التفاصيل التي زودته بها "ديانا" ولكنها عندما أضافت:

إنك لايمكن أن تخطئ المكان . ساورته الشكوك في الحال.

وعدها بالمرور عليها ولكن ليس قبل الساعة الثالثة. ردا على كلامه لم يسمع سوى ضجة تكسير أشياء وكلمات سريعة:

- أوه يا إلهي ! "بروتس" ! ماذا حدث ...؟

- انظر ماذا فعلت ؟ أوه .. حسنا يا "مارك" سانتظرك في الساعة الثالثة.

وضعت السماعة ولم يسمع سوى طنين الخط المشغول. تساءل "مارك" في مرح : هل كانت العبارة الأخيرة موجهة له ؟

إنه يستعجل مقابلة "ديانا" وهو في حاجة فعلا لكلب حراسة ولكن "بروتس" ؟ لابد انه من النوع الألماني . ولكن لماذا يرن هذا الاسم في أذنيه بصورة سيئة ؟ أعلنت مديرة المنزل بلهجة آمرة:

- إن غداءك سيبرد!

عادة ما يكون الأشخاص الضخام الجسم يتميزون بالروح المرحة ولكن السيدة "سمول" هي شذت عن هذه القاعدة . خلال خمس سنوات لم ير "مارك" ابتسامة واحدة ترتسم على وجهها ومع ذلك حاول أن يقص عليها نكتا مرحة إلا انه لم يتلق سوى تأنيب على أعماله

الصبيانية التافهة . قرر ألا يعلن لها عن قرب وصول الساكن الجديد واكتفى بالقول :

- لقد سبق أن قلت لك : لا تقلقي.

- إنني لن أقلق في اللحظة التي ستاكل فيها .

لم تكن السيدة "سمول" تناديه باسمه الكامل ولااسمه المجرد. وكانت تسبب له الرعب . سارع بالإجابة قبل أن تحرجه بنظرتها الرهيبة المهددة.

- حسنا أنا قادم!

زفر "مارك" ونهض وبينما كان يتجه إلى قاعة الطعام لأن السيدة "سمول" ترفض أن تقدم له الطعام في المطبخ ؛ سرى عن نفسه بالتفكير في أن "ديانا" ربما لن تخدعه .

***

في تمام الساعة الثالثة كان "مارك" واقفا أمام باب الشقة وهو مستعد لمواجهة خيبة أمل قاسية. فحص بنطلونه الأسود وقميصه الأبيض وسترته المصنوعة من صوف التويد . قال في نفسه: إن أغلب الناس لايعنون بملابسهم من أجل مقابلة كلب ولكنه سيقابل امرأة على كل حال . طرق الباب فأجابه نباح حاد مصحوب بضجيج غير محدد المعالم.

وانفتح الباب على مصراعيه وكأنه سيظهر على مسرح.

وقال صوت رقيق هامس:

- ادخل .. أقصد لوكنت "مارك ووتان".

استطاع أن يقول وهو يدخل:

- إنه أنا .

وجد صعوبة في استعادة سيطرته على نفسه لقد كان خياله قريبا

www.elromancia.com

من الواقع بدرجة لاتصدق. كان طول "ديانا" أقل من مائة وستين سنتيمترا وشعرها طويلا جدا وبراقا ولايمكن وصفه إلا باللون الفضي. بينما دقة ملامحها تعطيها مظهر الجمال الحقيقي. ومع ذلك كانت عيناها تختلفان عن الصورة التي رسمها لها في خياله لأن أجمل لون أزرق لايمكن أن ينافس ذلك اللون البنفسجي الفاتح الحيوي. ورغم أنها صغيرة الحجم فإن تقاسيم جسدها ظهرت رائعة في البنطلون "الجينز" الضيق و"البلوفر" ولايمكن أن يكون جسم طفل كما تخيله من صوتها في التليفون. قالت بصوتها الذي سبب له الاضطراب:

- هل عثرت على العنوان بسهولة؟

ولكن ضجة رهيبة أتت من الحجرة المجاورة قاطعتهما.

صاحت فجاة:

- يا إلهي! لقد نجح في الخروج!

قبل أن ينصرف "مارك" عبرت الحجرة كالسهم كرة صغيرة من الفرو وهو يتقافز كالمجنون ثم جاء ليتشبث بوحشية ببنطلونه. وبعد تدقيق الفحص تبين له أنه كلب من نوع "الشيهو واوا" الذي لو تم وزنه بملابسه لما زاد على كيلو جرام ولكنه كان شديد الحيوية كالنسناس.

احتفظ "مارك" ببرودة أعصابه ورفع ساقه المهاجمة. ولكن كرة الفرو كانت ثابتة تماما ومن الواضح أنه انزعج قليلا عندما وجد نفسه معلقا بين السماء والأرض. أراح "مارك" قدمه والكلب على الأرض بينما كانت "ديانا" تراقب الحيوان الضئيل في حنان ولوم. سألها في أدب:

- ما هذا الذي يفعله؟

رفعت "ديانا" إليه عينيها في دهشة:

- من الواضح أنه يهاجمك. إنه كلب مدرب على الهجوم.

حاول "مارك" أن يستكشف على وجهها نوعا من السخرية ولكنه وجدها في غاية الجدية.

- هل يمكنك أن تناديه؟

- أوه ... أعني أنني لا أستطيع.

- أوه .. لا؟ على أية حال لو أن هذا القزم مقتنع مثل سيدته أنه كلب هجوم فليس أمامه ما يقوله.

- أعتقد أن هناك كلمة للنداء عليه.

قالت:

- هناك كلمة: كف ولكن يبدو أن "بروتس" لم يعد يحترمها.

لم يصدق "مارك" ما يسمعه فنظر إلى المخلوق العجيب.

- "بروتس" .. هل هذا اسمه؟ لاتقولي لي: إن صاحب البيت يرفض هذا الميكروب!

- لا طبعا .. ولكن المشكلة في "فيفي".

- "فيفي"؟

اعتقد "مارك" أنه يتابع رواية "والت ديزني".

- "أليس في بلاد العجائب" والذي أقلقه أنه يجد في ذلك متعة كبرى.

سألها:

- وأين هي "فيفي"؟

انتظرته مفاجاة أخرى عندما أشارت "ديانا" إلى الأريكة في دهشة. فهم "مارك" سر دهشتها إذا كان لم يشاهد ذلك الحيوان الجالس هناك على الأرضية بجوار الأريكة فإن ذلك يرجع للسحر والفتنة التي مارستها عليه الشابة. ظهرت له "فيفي" على شكل جبل بارز من الفرو الأسود والرجفة تهز أذنيها حتى ذيلها وقد تمددت على الأرضية. وقد دست رأسها تحت الأريكة. قدر "مارك" أن الحيوان لو نهض على

www.elromancia.com

قوائمه الأربعة لبلغ طوله مترا . كان من نوع "الدوبرمان" البالغ ، له عضلات قوية ويزن على الأقل خمسين كيلو جراماً . فهم الآن مخاوف المالك وفضل الا يفكر في موقف مديرة منزله السيدة "سمول" . قالت "ديانا" بصوت رقيق:

- اخرجي من عندك يا "فيفي".

ارتجفت الكلبة بشدة ولكنها لم تنفذ الأمر. سالها في حيرة:

- ماذا تفعل ؟

- إنها تختبئ .

- ولكني أراها ...

قاطعته "ديانا" بصوت سريع:

- صه ! إنها تعتقد انها مختبئة . مادامت هي لاترى شيئا فإنها تقتنع انك لاتراها.

فضل "مارك" الا يرد . إنه يحس انه ضحية عدوان على ذكائه . قال لها مقترحا:

- اسمعي ! الا تستطيعين أن تشديه من ساقه ؟

إن منظري سيكون لافتا للنظر وهو معلق في طرف بنطلوني.

القت "ديانا" على "بروتس" نظرة تهديد ثم هبطت ببطء وامسكته من مؤخرته . دهش الحيوان وترك البنطلون ثم أخذته تحت إبطها ولكن الغضب أعماه وأوشك ان يعضها في الحال عندما منعته "ديانا" بقسوة. قالت :

- حاول معه قليلا.

عندما تعرف "بروتس" على سيدته بدا على وجهه تعبير شنيع حتى ان "مارك" انفجر ضاحكا.

وجه له الحيوان زمجرة احتقار ليحفظ ماء وجهه.

- ما الذي أكله ؟ بارود مدافع؟

- لا .. إنه ببساطة مدرب على الهجوم . اجلس على الأريكة و"فيفي" ستخرج فور تعودها على صوتك.

دار "مارك" في حذر حول الكلبة "الدوبرمان" وجلس على بعد مسافة معقولة منه . سالته :

- هل مازلت مهتما؟

رفع عينيه إليها وهمهم:

- أكثر من اي وقت .

لو علمت "ديانا" انها المقصودة بالإجابة وليس الكلب فإنه لم يظهر عليها ذلك . كانت طبيعية ولا تتعمد الدلال باي درجة . سعد "مارك" إنها لم تحكم عليه بنظراتها مثلما تفعل بقية النساء.

سالها فجاة:

- كم عمرك؟

لم يبد على "ديانا" الدهشة ولا الضيق وإنما افلتت منها زفرة طويلة قبل ان تقول :

-إن سني ثمانية وعشرون عاما . ولما لم يصدقني احد فإنني احمل معي بصفة دائمة بطاقة الهوية . هل تريد ان تراها ؟

ابتسم .

- لا داعي لذلك إنني أصدق كلامك.

- شكرا . في الحقيقة انت لم تخبرني بسنك.

- ان سني أربع وثلاثون سنة والجميع يصدقونني .

أخذت تفحصه دون شعور بالخجل . أجابت :

- إنني افهم ذلك بسهولة فلك وجه قاس يحمل وراءه حكاية .

أحس "مارك" فجاة انه كبر عشر سنوات . وتساءل في نفسه: حكاية ؟

www.elromancia.com

أشاح بنظره حتى يستعيد تركيزه ثم قابل العينين الكبيرتين بلون الكستناء وقد اتسعتا على آخرهما تحت تاثير الخوف ثم اختفى فجاة، واختبات "فيفي" في الحال .

قالت "ديانا" وهي تبتسم:

- إنها ستتعود عليك.

أجاب ببساطة:

- إنها جبانة . ولكنك تحدثت عن كلب حراسة.

- ولكنك ستاخذها رغم ذلك؟

قال لها مؤكدا دون تردد :

- طبعا . ولكني لست أعرف ما إذا كنت ساتمكن من اصطحابها في سيارتي الرياضية المكشوفة.

- لدي شاحنة صغيرة واستطيع أن انقلها لك غدا .

- ممتازة .. اقصد فكرة ممتازة وستكونين مفيدة بالنسبة لها في لحظة الانتقال التي ستكون مؤلمة بالنسبة لها .

- رائع .. في أي ساعة من الغد؟

- في اي موعد يناسبك بعد الظهر.

- سناتي وانا متاكدة انها ستظهر اكثر شجاعة وهي في الريف.

كان "مارك" قد نسي تماما الكلبة فقال :

- أوه .. نعم ... انا مقتنع بذلك.

الفصل الثاني

اسندت "ديانا" ظهرها على الباب بعد ان اغلقته وشردت بنظرها في الفراغ وهي تفكر : إن لون عينيه رمادي وشعره بلون الذهب وبشرته ايضا التي لوحتها الشمس مما زاد من سحر عينيه ويمكن ان تقرأ الرقة والذكاء وسط وميضهما الحيوي .

اخذت نفسا طويلا ببطء واخرجته بعد ان حبست الهواء فترة طويلة . وضعت "ديانا" "بروتس" على الأرض . كانت يداها ترتجفان وجدت صعوبة في تصديق الاضطراب الذي أثاره داخلها رؤيتها لـ"مارك ووتان" . كانت قد بلغت الثامنة والعشرين من عمرها واستقر رايها على الا تعرف الحب الكبير . لأنها رغم رحلاتها العديدة لم تقابل الرجل الذي يثير الرجفة بين اعطافها ويجعل قلبها يدق باسرع ما يمكن. نظرت في تردد إلى ذراعها وشاهدت اول الأعراض . كما أن قلبها اخذ يدق حتى أوشك ان يتفجر . هزت "ديانا" راسها وتساءلت:

www.elromancia.com

إلى أين سيجرها ذلك الإعلان في الجريدة؟ وكل ذلك لأنها تمنت أن تجد لـ"فيفي" دارا مناسبة وسيدا حنونا ...

ولكن الحقيقة التائهة في مكان ما من ضميرها ربما كانت مختلفة. لقد نمت في داخل عقلها عدة خطط من بينها فكرة الإعلان الذي بدا لها بريئا ومنطقيا. ولكن التجربة أثبتت أن قراراتها الأكثر منطقا كانت تخفي في الحقيقة فخاخا.

عاد صوت "بول" فجأة إلى ذهنها: أتعرفين أنك خطرة؟ أنت بلا رحمة... ولكن بحق السماء من يستطيع أن يشك في ذلك وهو يراك؟

ابتسمت. كان ذلك من خمس سنوات بالضبط قبل أن يتزوج "بول" بـ "مارتا" بعد لعبة خطرة لعبت فيها دورا حاسما. لقد كانت موهوبة في ترتيب الزيجات. ومن بين جميع الأزواج الذين وجدتهم عبر السنين لم يعرف أي منهم طريقه إلى الطلاق أو الانفصال. بل إن "جون" نفسه قال في يوم ما: "يجب أن نتعاون ونجد زوجا لـ"ديانا"... هذا هو العدل. إنها الوحيدة في الغرفة التي لم يكبلها الزواج".

استقرت "ديانا" في ارتياح فوق الأريكة ودست قدميها تحت الوسادة: هل هي بلا رحمة؟

لاشك أنها بلا رحمة. ولكنها غير قادرة على جرح صديق. ولهذا تحرص على ذلك. لقد عرفت أصدقاءها في الكلية أو تعرفت عليهم في رحلاتها وكانت "ديانا" أكثر ذكاء مما يبدو عليها وهي في الحقيقة قادرة على أن تضيع وسط أسوأ المواقف.

كانت ذكية وبلا رحمة وقد حصلت دائما على كل ما تريد .. عدا الرجل. ومع ذلك الله وحده يعلم أنها التقت بالجميع عبر العالم وهذه هي المرة الأولى التي ترتجف بهذه الطريقة.

تساءلت وهي تبتسم :كيف ستتقبل الأمر؟

فكرت لحظات ثم قالت :

"من الواضح أنه اهتم بي."

انتفضت عندما جاءت "فيفي" لتتمدد فوقها أخذت رأسها بين يديها ونظرت لعينيها الواسعتين الزرقاوين وقالت :

- إنه لايريدك انت يا بنيتي. أنا متأكدة أنه سيعرف كيف يحبك عندما يعرفك جيدا ولكن الفضول هو الذي قاده إلى هنا. ومع ذلك قبل أن يأخذك فإنني أتساءل: هل هو مدرك أنني لن أتخلى عنك أبدا لشخص غريب بين يوم وليلة. إلى أي مدى أثير اهتمامه؟ إنه يبدو من النوع غير المنزلي. إن وجهه يحمل حكاية وتلك الندبة الصغيرة التي تحت عينه اليسرى ومظهره المنهك .. ماذا يمكن أن تكون مهنته؟ هل هي مهنة في الهواء الطلق إذا حكمنا من بشرته التي لوحتها الشمس ومن يديه الصخريتين وبالشعور بمدى قوته الجسدية.

استطاعت "ديانا" أن تسحب نفسها من تحت "فيفي". وبينما كانت تتجه نحو الأبواب الزجاجية المنزلقة التي تؤدي إلى الشرفة رأت انعكاس صورتها على المرآة وتوقفت لحظة لتتأمل نفسها.

- آه لو كان طولي زائدا سنتيمترين وشعري أسود فاحما وصدري بارزا بعض الشيء!

ولكنها عادت إلى مسلكها الطبيعي وابتعدت عن المرآة.

- يجب أن تبذلي قصارى جهدك في استخدام ما تملكينه. أخذت تذرع الحجرة ذهابا وإيابا دون أن تهتم بـ"بروتس" الذي كان مثل عسكري الخدمة الذي يقف في وردية حراسته ويذهب ويجيء مائة مرة بجوارها. عادت بذاكرتها عدة سنوات وراجعت الرجال الذين اعترضوا طريقها. لقد تلقت أكثر من عرض للزواج ولكن الإغراء لم يكن كافيا. إن معظم الرجال كانوا يعتبرونها أختاً لهم.

www.elromancia.com

وهؤلاء الذين وقعوا في حبها حاولوا دون جدوى أن يولدوا لديها هذه العاطفة.

كانت واثقة من نفسها ومع ذلك لم تكن مغرورة وكانت تدهش دائما من الاهتمام الذي يعيره رجل لها . كانت بصفة عامة راضية عن صحتها البدنية ومع ذلك لم تكن قادرة على كبت عاطفة الجسد عندما ترى امرأة ضخمة ذات شعر أسود وجسد رشيق . كانت تعرف دائما أن طولها القصير وأنفها البارز يمنعانها من ادعاء الجمال .

ولكنها عندما فتحت الباب لـ"مارك ووتان" لتدعه يدخل لم يخطر ببالها قط أنها يمكن أن تتمنى بشدة أن يطول جسدها عدة سنتيمترات كما تمنت في تلك اللحظة . كم تمنت في تلك اللحظة أن يكون لها أنف أرستقراطي .

أعادها صوت رنين التليفون المزعج إلى أرض الواقع .

- ألو؟ .. أوه صباح الخير يا سيد "جاكوب" .. حسنا نعم لايزال الكلب عندي ولكني .. نعم عندما استأجرت الشقة من الباطن قبلت في الحقيقة ... ولكن يا سيد "جاكوب" دعني أتكلم .. إنني أحاول أن...

بينما كانت تستمع إلى صاحب العقار وهو يواصل توبيخه بنفس الطريقة أحست تصاعد ثورة غضب غير طبيعي داخلها . عادت إليها مرة أخرى تلك الفكرة التي رفضتها في البداية في ضميرها ووعيها . وأكدت لنفسها أنها إذا تصرفت فسيكون ذلك بعد تفكير مسبق وليس وحي الساعة.

- يا سيد "جاكوب" ! كف عن تهديداتك .. هل يمكن أن تفعل ذلك؟ لم يشك أحد غيرك على ما أظن .. عفوا ؟ لاداعي لأن تكون سوقيا. حسنا .. حسنا.. أعرف أنه لا مصلحة لك في تأجير الشقة لأحد غيري . لقد دفعت الآنسة "جيمس" الإيجار عدة أشهر مقدما . وهناك أمر آخر، أنت

مسؤول عن كل أثاثها إلى أن تعود من أوروبا . وساتصل بمحاميها غدا وسيقوم بجرد كامل لأثاثها حتى لأقل قشة في الشقة واتعشم ألا ينقص شيء حين عودتها من الخارج. وداعا يا سيدي !

وضعت "ديانا" السماعة بعنف وحاولت أن تستعيد أنفاسها . لقد دهشت من عنف ثورتها وهي التي عادة ماتكون ذات طبع معتدل . جلست ووجهت الكلام إلى رفيقيها :

- اعتقد انني قطعت على نفسي خط الرجعة وللأبد يا صديقي سنخرج إلى الحرب . سنهجم على القلعة ونهدم التحصينات بنيران المدافع المعدة للانطلاق.

أصابتها نوبة من الضحك العصبي وسرعان ما تمالكت نفسها .

- أتعشم ألا أكون مخطئة عندما لاحظت روح المرح في عينيه وإلا استطاع أن يصد هجومي بكل سهولة.

للمرة العاشرة خلال عدة دقائق اقترب "مارك" نحو زجاج الشرفة الذي يغطي كل الجدار .، لام نفسه داخليا على قلقه ومع ذلك ظل يشاهد الحديقة المعتنى بها جيدا وهو يفكر في الساعات الثقيلة التي قضاها محاولاً أن يشغل نفسه بعد أن عاد إلى بيته. لابد أن يبقى هنا عدة أسابيع أخرى وهو يأمل أن تكون كافية لأن يوثق معرفته جيدا بالشابة الشقراء ذات العينين البنفسجيتين الغريبتين . جذب انتباهه لحظات مدى طول "لوسيفر" . كان الجواد الفحل ذو الجلد الأسود اللامع قد أدار رأسه نحو البيت وقد زين أعلى رأسه بنجمة بيضاء . حرك "مارك" الستائر ليشير إليه . بدأ "لوسيفر" برأسه العالي ومنخريه المرتجفين في التقافز داخل التحويطة وقد رفع ذيله كالسيف المشرع . ثم بدأ يجري إلى أن وصل إلى إسطبله أسفل التل .

عدا سيده فإن "لوسيفر" كان يكره كل كائن حي خاصة الكلاب . لم

www.elromancia.com

يكن "مارك" يريد حتى التفكير في رد فعل الحصان أمام وصول واحد من أعدائه اللدودين . طمأن نفسه وهو يفكر في جبن "فيفي" والتي يأمل ألا تتجرأ وتقترب من التحويطة. فجأة ظهر شكل أبيض في مجال رؤيته وعرف في الحال أنها "ديانا" التي أتت لتنفيذ عملية نقل كلبتها . لقد قالت له: إنها تمتلك شاحنة صغيرة ولكن هذا التعريف لا ينطبق على العربة التي رآها أمامه الآن . لقد كانت عبارة عن مقطورة ضخمة طولها على الأقل عشرة أمتار وبها العديد من النوافذ ومزينة بملصقات سيارات عديدة بينما هناك تندة باللونين الأزرق والأبيض حول الباب والجميع مغطى بطبقة من الطين .

دهش من المهارة التي كانت تتعامل بها الفتاة مع هذه الآلة الجهنمية فترك مكانه واتجه نحو الباب . كان السحر الذي ينبعث منها في اليوم السابق قد زاد اليوم وتضاعف . منذ الصباح و"مارك" يواجه مواقف غير عادية وغالبا ما تكون خطرة واستشعر أنه سيواجه متاعب جديدة ولكنه لم يتردد ثانية. إنه كقاعدة عامة يحب التعقيدات .

خرج "مارك" وهبط الدرج وسار في الممر . إنه يتمتع بهذا التناقض الصارخ بين سيارته المكشوفة الرياضية وضخامة هذا الوحش الذي وقف بجوار سيارته . عندما وصل إلى المقطورة انفتح بابها وقفز "بروتس" وهو يجري بأسرع ما تسمح به ساقاه غير المرئيتين متجها نحو "مارك" ولكنه فضل فجأة استكشاف الحديقة بدلا من أن يندفع في هجوم جديد .

تجاهلت "ديانا" درجات السلم الخاصة بالسيارة وقفزت من مكانها إلى الأرض .. انقطعت أنفاس "مارك" من سحر جسدها الذي أظهر "الجينز" جمال تقاسيمه وكذلك القميص الأزرق الفاتح. كانت قد عقدت شعرها على شكل ذيل الحصان. نسي "مارك" قواعد المجاملة وحذرها

في الحال :

- لا تدعي "بروتس" يقترب من منطقة "لوسيفر" وإلا تعلم من نفسه كيف يكف عن الهجوم .

انحنت الشابة على المقطورة وهي تحاول إخراج "فيفي" والتي بدت أنها لن تستسلم أبدا. سألت :

- لوسيفر"؟

همهم وهو يتفرج في صمت على تلك المعركة المثيرة :

- إنه جوادي .

كان قدراهن على انتصار "فيفي" ولكن خاب ظنه فقد انتصرت "ديانا" عندما هبطت الكلبة سارعت بالاختباء وراء سيدتها. قال:

- أرى أن الاسم يناسبها .

- أخشى ذلك .

قالت "ديانا" آمرة بصوت بارد كالثلج:

- ارقد عند قدمي يا "بروتس" .

جاء "بروتس" لينام بالقرب من عقبها .

- لقد اعتقدت أنه يرفض طاعة الأوامر .

أجابت "ديانا" وهي تضحك:

- إنه يطيع كل شيء إلا أمر "لف" أعتقد أنه يحب الهجوم .. أوه يالها من أشجار فاخرة ! منذ أن قضيت ستة أشهر في الصحراء فقد عشقت الأشجار بجنون ..

وجد "مارك" نفسه مرة ثانية وسط تلك الدائرة السحرية والغامضة التي تحيط بـ"ديانا".

- هل عشت في الصحراء ؟

- بعض الوقت دون أن أستمتع بها حقيقة . ثم لم يكن هناك أشجار

www.elromancia.com

وكنت اتنقل فوق الجبال .

ياله من منزل جميل !..إنني معجبة جدا بهذا الجدار الزجاجي الذي يطل على الشرفة .. وتلك المدفاة، ثم إن الدار مبنية بالحجارة. أليس كذلك؟

سرعان ما انطلقت بحثا عن استكشاف الدار.

- هل هذا إسطبل الخيل ؟ آه .. نعم طبعا وياله من حصان فخم ! إنه يبدو فخورا بنفسه ! هل تشترك به في السباقات؟ أوه .. إنني أعشق هذه السلالة ! وتلك الشواية الضخمة تكفي لشي عجل كامل،لاتكوني غبية يا "فيفي" فإن أحدا لن يعضك وانت يا "بروتس" اخرج من مخبئك.

لم يعد "مارك" يتحمل أكثر من ذلك في كتم ضحكته . لقد كف عن الإجابة عن هذا السلال من الأسئلة مكتفيا برؤية المنظر الجانبي لوجهها الجميل والاستماع إلى صوتها الغنائي الرائع.

تساءل : هل بضعة أسابيع كافية لاكتشاف شخصية تلك المرأة؟ سمعها "مارك" تقول :

- وهذا لن يكون إلامن أجل بضعة أسابيع .

أحس بالذهول من هذه الكلمات الصادرة من "ديانا"التي بدت وكأنها تعبر عن فكره الخاص. قام الاثنان بجولة حول المنزل ثم عادا إلى نقطة البداية ، رمش "مارك" بعينيه محاولا تمالك نفسه وقال :

- عفوا .. ماذا قلت ؟

- إن هذا سيكون مدة أسابيع قليلة.. ثلاثة أشهر أقصى حد . عندما تعود "كريستين" من رحلتها فإنني سارحل . إن ذلك المربي للماشية الإنجليزي الذي أحضرها أكد أن الأمر سيكون لمدة الموسم . إن هذه المسافة الخلفية للجراج رائعة من أجل المقطورة. إننا لم نتحدث بعد عن الإيجار . إنني في الحقيقة مستعدة لأن أعطيك الذي أدفعه في

الشقة لو كان هذا يناسبك. قال "مارك" بصوت خال من التعبير وهو يتساءل في قرع عن اللحظة التي فقد فيها تتبع الحديث.

- إيجار؟

- طبعا .. إنني لا أنوي أن أضع المقطورة وأن أعيش فوق أملاكك دون أن أدفع أجرة، ثم إنني أستطيع ألا أستخدم حماما. إنني أستطيع أن أوصل المقطورة بعداد الكهرباء الخاص بالبيت . أما بالنسبة للماء فإن توصيله ليس عمليا بالمرة .. ألا تظن ذلك ؟

استقرت عيناها المتسائلتان على وجه "مارك" الذي لم يستطع سوى أن يجيب:

- طبعا .. إنه غير عملي بالمرة.

قالت "ديانا" وهي تهز رأسها :

- هذا هو أيضا رأيي . حسنا .. ساضع المقطورة هناك حتى أفسح الطريق لسيارتك.

ثم قالت موجهة الحديث إلى الكلبين:

- ابقيا هنا .

أمسكت "ديانا" بيد "مارك" في حركة بريئة حتى يمسك بـ"فيفي".

صعدت بعد ذلك إلى سيارتها . استند "مارك" على غطاء محرك سيارته وبداه معلقتان بطوق "فيفي" تحت انظار "شيهو واوا". العدوانية.

رفع "مارك" عينيه ونظر إلى "ديانا" . كان منظرها مثيراً للضحك وهي خلف زجاج السيارة وتقودها بكل يسر ومهارة إلى خلف الجراج . كان مذهولا ومبهوتا ويخشى انه يعيش في بلاد العجائب مع "اليس" . لم يعد يفكر إلا في شيء واحد : إن الأمر لن يكون سهلا .

فكرت "ديانا" في دهشة إن الأمر لن يكون سهلا- ايضا- معها وهي

www.elromancia.com

تنفذ مناوراتها . رسمت ابتسامة على وجهها . ما هذا الذي فعلته ؟

لابد أن تشعر بالعار لأنها وضعته أمام الأمر الواقع . ومع ذلك تقبل الأمر .

إنها لن تندم على شيء . في الحقيقة لم تكن بهذا القدر من السعادة لأنها تصرفت هكذا وحي اللحظة واندفعت إلى هذا الموقف دون تفكير سابق ، ولكن من المحتمل جدا ألا يؤدي ذلك إلى شيء .

لم يسبق لـ"ديانا" أن أحست بهذه الموجة من الانفعال الذي يخنقها . ترددت لحظة قبل أن تهبط من مقصورة القيادة وهي تردد ماذا لو أن ذلك لم يؤد إلى شيء؟

كانت "ديانا" مرحة بطبعها ومستعدة لمواجهة المخاطر . أدركت فجأة ما هي تفعله . إن المخاطر لم تكن دائما مهمة إلى هذه الدرجة ولم يسبق لها أن اعتمدت هكذا على حظها .

انتصبت "ديانا" وفتحت باب السيارة . لقد سبق أن مارست ألعابا أكثر خطورة على الأقل من الناحية الجسدية . ولكن هذه المغامرة يمكن أن تصيب القلب . لقد كانت مؤمنة بالمثل الذي يقول "يفوز باللذات كل مغامر" إنها تغامر بكل شيء في خبطة حظ واحدة ولو ربحت لتبعت "مارك" لأطول مدة ولأطول مسافة . غادرت المقصورة لتنضم إلى "مارك" والكلبين وأمسكت عن الضحك وهي ترى تعبير وجهه المشمئز . فضلت أن تبدأ الحديث :

- لحسن الحظ أنك رددت على إعلاني أمس لقد اتصل بي مالك العقار بعد مغادرتك الشقة مباشرة وعبر لي عن امتعاضه وقراره بطردي ؛ إنها ضربة قاسية. أليس كذلك؟ لقد كان من المفروض أن أبقى وقتا طويلا.

بدا "مارك" وكأنه يفيق من تفكير عميق:

- ولماذا تسكنين في شقة ؟ إن لديك المقطورة أم هي ليست ملكك؟

أجابت "ديانا" وهي تأخذ "بروتس" بين ذراعيها :

- بل ملكي ولكن الشقة ليست ملكي . لقد أجرتها لي "كريستين" من الباطن حتى أرعى أشياءها في أثناء وجودها في إنجلترا .

سألها "مارك" وهو يحس أنه وسط الضباب:

- هل هي صديقة؟

- صديقة ممتازة جدا . لقد التقينا في حديقة "ماديسون سكوير" في نيويورك منذ سنتين أثناء مسابقة جمال للكلاب .

ألقى "مارك" نظرة على "فيفي" التي أصبحت أكثر هدوءا وجلست بجواره ثم على "بروتس" .

- أيهما دخل المسابقة ؟

- أوه .. الاثنان . كان أحد الأصدقاء قد كلفني برعاية كلبه "الرانواه" . كما قدمت "كريستين" كلبا "رانواه" إلى واحد من عملائها . وعند الصعود على المسرح تشابكت أحزمة كلابنا وأنت تعرف البقية .. وبمرور الوقت أصبحنا أعز صديقين منذ ذلك الحين .

هز "مارك" رأسه وكان هذا اللقاء طبيعي جدا :

- فهمت .. أريد أن أحتسي شرابا يرفع من معنوياتي .

اعتقد أنه يرى لمحة سعادة في نظراتها وإن شك في صدق ذلك. بدأت نظراته تنتقل من كلب إلى الكلب الأخر قالت :

- إنهما رفيعا التربية ولكن أخشى ..

قاطعها "مارك" وهو يمسك "فيفي" من طوقها :

- مرحبا بهما هنا. إن مديرة المنزل في إجازة اليوم ولن تعترض .

قالت "ديانا" في دهشة وهي تسير إلى جانبه:

- هل لديك مديرة منزل ؟ كيف هي ؟

www.elromancia.com

فتح "مارك" الباب وسمح لها بالدخول قبله.

- لا يمكن التعامل معها !

- آه فهمت .. إنها تعتبر منزلك قصرها .

- تقريبا ..

تبعها مع "فيفي" ثم اغلق الباب وراءه . نظر في قلق إلى "ديانا" وهي تضع "بروتس" على الأرض .

- ماذا لو هاجمني مرة ثانية؟

قالت مؤكدة:

- لا .. لا خطر . انت في بيتك . وقد يبدو عدوانيا بعض الشيء عند المقطورة ولكنك لن تخاطر بشيء داخل بيتك.

القى "مارك" نظرة متشككة نحو الحيوان الضئيل .. وأدرك أن "ديانا" على حق.

لم يظهر "بروتس" اية نية لأن يعض مضيفه وفضل ان يتجول في الدار .همس "مارك":

- لنحتس كاسا من الشراب اولاً ثم اجعلك تتجولين في البيت إذا رغبت في ذلك.

ابتسمت :

- بكل سرور .

بحركة من يده دعاها للدخول إلى الصالون المؤثث بفخامة وراحة . قالت :

- إنني لم اشاهد بقية حجرات البيت ولكن هذه الحجرة خرافية!

قال "مارك" وهو يتجه نحو بوفيه بالقرب من الجدار الزجاجي المطل على الحديقة:

- انا سعيد لأنها اعجبتك . ماذا تشربين ؟

ولكنه في ذهنه الشارد بعيدا أدرك كم سيكون شكلها لو كانت مكانه في هذا المكان . ردت:

- . مما ستشربه .

سادالصمت .

- عصير برتقال طبيعيا ؟

- ممتاز.

ضحكت أمام دهشته .

- إنني أحب العصائر الطبيعية يا "مارك" وكل من يعرفني يعرف أن معدتي من حديد ولا أخشى تناول السكريات خوفا من زيادة وزني .

اقتربت من المدفأة وهي مازالت تبتسم له. بدا وكانه منهمك في إعداد العصير والسؤال الذي طرحه بعد ذلك فجاة اخذها على غرة.

- لماذا فضلت طلب شاب اعزب ؟

انتظرت "ديانا" فترة لترد حتى إنه رفع إليها عينيه حيث قرات فيهما سروره بإحراجها .

- حسنا .. ربما لن تستسيغ الزوجة حضوري لاعسكر عند عتبة الباب .. الا تصدقني ؟

طبعا هناك اعتراضات محتملة من الخطيبة او الصديقة . كانت هذه نقطة مهمة وفضلت "ديانا" الا تطرق الموضوع بطرق ملتوية . إن الرهان على نجاح خطتها كبير جدا . اقترب منها "مارك" وفي يده كوبان من العصير . عندما مد لها كوبها هز راسه قليلا وابتسامة خفيفة على شفتيه وقال :

- لن يحدث هذا في حالتي . إن عملي يشغلني تماما عن التفكير في هذا الموضوع ويمنعني من إقامة علاقة دائمة.

احست "ديانا" ببعض الضيق والتردد في صوته الجاد وفضلت

www.elromancia.com

الامتناع عن طرح السؤال الذي خطر ببالها منطقيا . هل عمله حساس ؟ حسنا إنها تعرف كيف تصبر . رفعت كوبها قائلة :

- إذن ليست هناك مشكلة .

تلامس كوباهما في نخب الاتفاق. قائلا لها :

- لا توجد أي مشكلة.

لابد أن تساوره الشكوك في النية الحقيقية لاستقرارها في هذا المكان. وتعشمت أن يقتنع على الأقل بعدم طردها من المسكن . أيا كان الموقف فإنه لايزال يحمل فجوات عديدة وهي تأمل بكل حماس ألا يضغط عليها "مارك" بالأسئلة .

أحست فجاة بعدم الارتياح تحت نظرته الملحة فجلست على الأريكة اللينة . لمحت التليفون على المائدة. قالت :

- هل يمكنني أن أعطي رقم تليفونك لأصدقائي ؟

- طبعا .

ابتسمت ابتسامة عريضة.

- إنني أحذرك من أنهم يميلون للثرثرة ومن المحتمل أن أتلقى عددا لا باس به من المكالمات . إنني لاأريد أن أشغل الخط .

استند "مارك" على إطار المدفأة وهز كتفيه.

- لا تشغلي بالك فلدي خط آخر في حجرتي من أجل المكالمات... المهمة.

مرة ثانية كانت "ديانا" تحس برغبة حارقة للسؤال ولكنها امتنعت .

- رائع ! ولكننا لم نحدد بعد الإيجار .

- لا داعي للاستعجال . لست مثل صاحب العقار القديم لانني لن أقوم بطردك.

- أنت الذي ستقرر .

أخذت "ديانا" تحتسي شرابها في تلذذ وهي تتساءل: كيف تدخل في الموضوع؟ إنها لاتزال مترددة في عواطفها نحو "مارك" . ولكنه إن كان لم يقل شيئا واضحا فإن عينيه تتكلمان بدلا منه ولا تعتبر "ديانا" نفسها امراة إذا لم تستطع أن تقرا لمعانهما .

إن ملحوظته العابرة عن عمله أعطتها العناصر الرئيسية والتي تعمد أن يقدم لها أحدها . ربما لم يدرك "مارك" أنه يحيط مهنته بوشاح من الغموض. لقد تمسك بأن يظهر لها أنه لايريد علاقة دائمة .

إن "ديانا" لن تترك نفسها فريسة للخوف وتساءلت: هل يغير رأيه أم لا يغيره؟ كانت تعرف بالإيحاء أن هذا الرجل لن يسمح لأحد بالتلاعب به وإذا كان لابد أن يتبع الطريق الذي أعدته له فإن ذلك يجب أن يتم عن قناعته الشخصية وعليه فإن "ديانا" لن تقبل غير هذا الحل . قال فجاة:

- أنت جميلة جدا .

ثم بدت الدهشة عليه فجاة وكأنما لم تكن لديه نية أن ينطق هذه الكلمات بصوت مرتفع. أحست "ديانا" بأن قلبها يرتجف . إنه يقدم لها المدخل الذي كانت تتمناه . ثبتت نظراتها لحظة على كوبها ثم نظرت إلى "مارك" في ثبات وقالت :

- اسمع . ليس من عاداتي أن أمضغ الكلام وابتلعه أو أن أدور حول الموضوع . إن الوضع ليس عاما واستطيع أن أصبح متوحشة . وأصدقائي يقولون: إنني موهوبة في ذلك.

ابتسم ابتسامة مغتصبة.

- هل كل ما في الأمر أنني لا أثير انتباهك ؟

كان يتحدث بنبرة أراد أن تكون مرحة ولكنها كشفت عن مدى توتره . لم تجاوب مباشرة عن سؤاله.

www.elromancia.com

- إنني ساطيع قواعدك يا "مارك".

- قواعدي؟

نظرت إليه بإمعان واستطاعت ان تقرأ في عينيه انه يتحدث بجدية. كما رأى هو انها تعتقد فيما تقوله:

- إنها قواعد خاصة بي ولا علاقة لها بالأخلاق. إنني أعرف فقط ماياسبني. ومجرد علاقة عابرة وبسيطة لاتناسبني على الإطلاق.

- لقد فهمت.. انت تريدين ارتباطا مستقرا.

خفضت "ديانا" عينيها مرة ثانية واستمرت في الشرح بصوت هادئ وحالم.

- لقد اتيحت لي الفرصة اكثر من مرة خلال السنوات العشر الماضية لإقامة مثل هذا الارتباط. ولكن صوتا ما بداخلي همس لي: إن ذلك لن يفلح دون شك مدة طويلة. وانا لا أحب الندم فالحياة صغيرة على ذلك.

احس "مارك" ان العبارة الأخيرة التي قالتها في صوت هامس لها معنى محدد عندها. إنه لا يستطيع ان يرى عينيها ولكن صوتها كان هادئا واتيا من بعيد. لقد كان لدى "ديانا" سبب خاص يمنعها من التعرض للندم وتساءل "مارك": ما هذا السبب؟

رفعت "ديانا" فجاة عينيها البنفسجيتين وقد غامتا بعض الوقت ولكن سرعان ماصفا بريقهما ثم استانفت الكلام بنفس الصوت الرزين.

- نعم.. علاقة ثابتة. وحب قادر على تحدي الزمن وعند الناس علاقة ثابتة تعني الزواج. حسنا يبدو لي أن الناس يتزوجون -غالبا- زواجاً غير دائم هذه الأيام. اما فيما يتعلق بي فإنني لا اعتقد انني سانزوج شخصا ما وانا اعتقد ان الأمر يتعلق باتفاق يمكن في حالة الفشل فسخه امام المحكمة. وعندما اقول امام القس "حتى يفرقنا

الموت" فإن ذلك يكون حقيقيا. واتمنى من كل قلبي ان اجد هذا الاستقرار. لست ادري إن كنت ساتمكن من ذلك ولكن كيف لي ان اعرف؟ ولكن هناك شيء أعرفه وهو انه إذا جاء اليوم الذي القي فيه بنفسي بين ذراعي رجل أو يلقي بنفسه بين ذراعي فإن ذلك سيكون عن قناعة. إنني عثرت عما ابحث عنه ويجب ان يشعر بنفس عواطفي.

ابتسمت ابتسامة مقتضبة بعض الشيء.

- وإذا كانت هذه المبادئ ستجعلني في صحبة البله وعتيقي التفكير فإنني متمسكة بالتقاليد القديمة. قرر "مارك" ان يهنئها على صراحتها. إنه يعجب لذلك باتقاد ذهنها. إنها تعرف ما تريد. كم من الناس لديهم هذه الصراحة؟

كم عدد الناس الذين يتخبطون وهم عميان دون ان يعرفوا الهدف من بحثهم؟

عندما رآها تنتهي من احتساء كوبها تذكر وجهها الخالي من التعبير عندما اعترفت برفضها لأي ندم كان. إن هذه الصورة تتناقض مع الصورة التي كونها عنها في اول لقاء لهما.

ولكن صحيح أن كل دقيقة قضاها في صحبتها تدفعه إلى تحسين انطباعه الأول عنها. والسؤال الذي افلت من "مارك" يكشف عن دهشته وقلقه:

- كم عدد النساء داخلك يا "ديانا"؟

لم يستطع ان يفهم اللهيب الذي تاجج لحظات داخل عينيها. ثم ابتسمت ابتسامة حزينة.

أجابت وهي تضع كوبها الفارغ بجوار التليفون:

- العدد اللازم والكافي.

قال معلقا:

www.elromancia.com

- إن هذا الاعتراف يعتبر تحديا للرجل . إنه مثل النظر إلى ماسة متعددة الأوجه أو التفكير في لغز به دلالات كثيرة مختلفة.. هناك شيء لابد على المرء أن يفهمه .

- هناك الغاز لا يمكن حلها لأن كل فرد يفسرها بطريقة مختلفة .

نظرت إليه بإمعان وقررت أن تجعله يفهم أن تلك القواعد لايمكن خرقها بسهولة .

- وهكذا في خرافة "السيدة والنمر" يقع رجل شاب بلا ثروة في حب ابنة الملك . ولكن الملك لم يكن في صف ارتباطهما وهنا قمة العذاب والماساة العاطفية حيث يطلب منه الاختيار بين بابين متشابهين احدهما يخفي نمرا جائعا والآخر المراة التي يجب أن يتزوجها . وتكتشف الأميرة أن المراة التي يجب عليه أن يتزوجها في غاية الجمال . وفي اليوم الموعود اشارت باصبعها إلى أحد البابين. لو كنت ذلك الرجل ماذا كنت تفعل ؟

ادرك "مارك" انها تريد أن تقول له شيئا مهما :

- اعتقد انني لو اشرت إلى الباب الذي أشارت إليه فساجد وراءه السيدة الجميلة .

نهضت "ديانا" ودست اصابعها في جيبي بنطلونها وهزت رأسها في بطء وقالت :

- إنني واثقة انك لو فتحت ذلك الباب لوقعت بين براثن النمر . إن الأميرات .. النساء كن قاسيات وقتها . ونحن كذلك في أيامنا هذه يا "مارك" . إن المنطق التجريدي لم يعد يؤثر علينا إننا نطيع فقط غرائزنا.

سالها فجاة.

- ما الذي تحاولين أن تقوليه لي ؟ إن تلك هي القواعد وبالتالي

لايمكن خرقها ؟

ضحكت "ديانا" . لم يبق أمامها سوى أن تحرق بعض الشموع حتى تستطيع أن تكمل مشوارها .

وهي صادقة مع نفسها ومستعدة لأن تلقي برأسها وسط الأهوال قبله.

- ماأريد أن أقوله لك هو هذا : أنت الآن تلقيت تحذيري . لأنه بينما تبحث عن حلول أستطيع تماما أن أقرر انك الرجل الذي أبحث عنه.

ارتسمت ابتسامة على فم "مارك".

- وماذا بعد ؟

- انا امراة بلا رحمة . واخشى ما اخشاه أن اخسر يا "ووتان" إله الحرب ! إنني سأطاردك حتى عنان السماء . وكل قواك - وإن كانت خارقة- لن تنجيك مني .

www.elromancia.com

الفصل الثالث

تحولت ابتسامة "مارك" إلى ضحكة مرحة .

لقد القت القفاز في وجهه .. تلك الشيطانة!

لقد اظهرت "ديانا" - بكل عناية - رفضها لعلاقة طويلة المدى . وإنما عرضت ببساطة قواعدها الخاصة ثم تحدته بالمبارزة . لقد القت في وجهه اغرب تحد تلقاه في حياته .

ضحك مرة ثانية وهو يضع كوبه فوق المدفاة واقترب من "ديانا" في حركات رشيقة كالفهد . قال في مكر:

- هل انت مدركة تماما انني لا يمكن ان اتجاهل هذا التحدي ؟

همست وهي تراه يقترب منها:

- لقد فكرت فيه .

لم تكن "ديانا" هادئة كما يبدو عليها . كانت تعلم ان هذه هي لحظة الحقيقة . شيء ما سيحدث خلال اللحظات القادمة . وإلا فإنها تكون قد

خدعت بشأن عواطفها نحو ذلك الرجل الذي تكاد لاتعرفه . فايهما على حق ؟! . ومع ذلك ليست هناك إمكانات الهروب . قال "مارك" الذي كان قد اقترب منها وهو ينظر في عينيها الماكرتين:

- لقد كنت دائما احب التحديات . ويبدو انني سافتح صندوق المفاجات.

- دون ان تعرف ماذا يمكن ان يقفز في وجهك؟

مد "مارك" يده ببطء ولفها حول عنق "ديانا" بينما اخذ يمرر اصبعه على ذقنها وهمس :

- اعتقد انني ساخاطر بذلك .

لم تكن "ديانا" تعرف ماذا تنتظر فارتجفت . كانت في العادة واقعية جدا فرفضت اية صورة خيالية . لابد ان ما تحسه الآن هو نوع من المقدمة تمهيداً لعزف الاوركسترا للسيمفونية الكاملة. ولكن ها هي "ديانا" وقد اندمجت تماما في العرض ولم تعد تعرف من الذي بدأ التحدي؟ أحست "ديانا" بنبضها يرتفع ويملأ مخها وجسدها وكانما أصابتها الحمى . واحست نحوه بعاطفة لا تقاوم . فزعت من عمق أحاسيسها وقد هجرها كل ما هو منطقي وعقلي وعرضها للهلاك .

ورغم محاولتها الصراع والمقاومة إلا انها كانت تحس بمزيد من الانجذاب نحو ذلك الرجل . إن الأمر أصبح اقوى منها . إنها لاتستطيع أن تنفصل عنه رغم صرخات التحذير داخلها . لقد جعلها تحديها اكثر ضعفا أمام عنف مشاعرها. إنها ستستسلم لهذا الرجل دون قيد او شرط.

وتساءلت : ما الثمن الذي يجب عليه ان يدفعه نظير الاخطار المتوقعة التي ستواجهها؟

لقد احرقت النار المشتعلة في عروقها كل اثار الخوف ولم تعد تحس

www.elromancia.com

إلا برغبتها هي .

كانت "ديانا" تتامل بتمعن وتركيز . مشوب بالذهول في عينيه ذواتي اللون الرمادي الداكن مثل العاصفة. قالت :

- لقد فتحنا صندوق العجائب وأعتقد اننا نواجه المتاعب الكبرى.

وافقها "مارك":

- أعتقد ذلك انا ايضا . لقد اكتشفت أن شرارة واحدة كافية لإشعالك .

كان يقصد إغاظتها ولكنها ردت عليه وهي تضحك:

- هل سمعت عن الديناميت؟

قالت في نفسها: " إن هذا ليس بالحديث الذي تتبادله مع الرجل الذي اشعل داخلها نارا تشبه صواريخ الاحتفالات بالأعياد . كيف تتكلم بصوت عال بعد ان عبرت بوضوح بعينيها ؟"

فهمت فجاة ذلك الإحساس الذي تشعر به . قالت له :

- من فضلك لا تنظر إلي بهذه الطريقة .

رد عليها بمكر:

- لا .

ردت عليه وقد اتسعت عيناها دهشة:

- لماذا ؟

رد عليها وهو يشعر بالرضا لانه وجد تسليته :

- لانني مثل "بروتس" لا أطيع الأوامر.

عضت على شفتيها لتكتم ضحكتها وردت تجادله :

- ولكني قلت لك من فضلك.

- انا ايضا لا اطيع هذه الكلمة.

- تذكر ان المعركة قد بدات .

- لا تفاهم ولا رحمة . يجب أن يستسلم واحد منا للآخر واعتقد

انني لن أستسلم .

- هل تراهن؟

- لقد سبق أن راهنا.

- آه نعم .. هذا صحيح .

- ألا تريد إذن أن تدعني استريح.

- نعم لاأريد

- إذن فلتعلم انني استطيع الدفاع عن نفسي جيدا .

- لدي إحساس أن حياتك مثيرة.

- مثيرة أو غير مثيرة ليست لدي نية أن اقصها وانشرها في الهواء.

- وإذا ارحتك فهل تقصينها علي ؟

- ربما .

قال "مارك" وهو يهز راسه :

- لا .. لا إذا كان هناك ما تعلمته عن النساء هو أن كلمة "ربما" تعني أموراً كثيرة ولكن ليس من بينها كلمة نعم.

- هل فهمت هذا إذن ؟

- فهمت ايضا أن هذا الوقت الذي تحررت فيه المراة اصبح الرجل في حاجة إلى كل الأسلحة التي يمكنه استخدامها . ولما كان الامر هو انني اكبر منك في السن فإنني على استعداد لاستخدام هذه الميزة.

- وهل ستعلقني من ساقي وتجلدني ؟

- لقد أعطيتني فكرة .

- لا تمد سلاحك ابدا للخصم فقد يؤدي ذلك إلى الهزيمة.

- وأنت لا تحبين الهزيمة ؟

www.elromancia.com

- إنني لا انهزم إذا تجنبت ذلك . ولدي إحساس اننا فقدنا مشكلة الرؤية .

- وما المشكلة ؟

صمتت ثم استانفت الشرح:

- إن المشكلة هي لجوءك إلى قوة عضلاتك كرجل وهذا ظلم.

- إن كل شيء يمكن فعله بالحب ...

- سواء اكان خيرا أم شرا .

ذكرها "مارك".

- انت التي اطلقت التحدي ولي الحق إذن في اختيار السلاح.. هذه هي القاعدة.

- لست معتادة على النقاش وانا واقفة . لماذا لاتجلس ونناقش القواعد ؟

بدا "مارك" يزن الفكرة لحظات ثم وافق برأسه . وجد نفسه جالسا في راحة على الأريكة و "ديانا" بجواره .

بدا مسحورا من شعرها . قرب يده واخذ يربته فضلت "ديانا" أن تتجاهل حركته .

ولكن كان من الصعب تجاهل هذا الوجود الرجولي بالقرب منها لهذه الدرجة . قالت له :

-انت تقول : إنك ستختار سلاحك ولكن يجب استبعاد أي صراع بدني . لانه صراع غير متكافئ بالمرة . إن العدة الغاشمة تنتهي باكتساح الطرفين.

- إن هذا الدرس لابد انك تعلمته من مدرسة الحياة القاسية . إن فضولي بالنسبة لماضيك يزداد.

أحست "ديانا" انها لاتزال غير مستعدة للحديث عن تجارب ماضيها وتجنبت الموضوع ببراعة .

- طبعا جسدي يعطيني هذا الحق .. إذن اتفقنا؟ لااعتراف بالسيطرة الجسدية!

- إذا أردت أن تتاكدي من شيء فتاكدي انني لن اسبب لك أي الم على الإطلاق .

ابتلعت "ديانا" ريقها بصعوبة وقررت ان تخفف من وطاة توتر الجو.

- رائع ! مادمت قد فقدت استخدام اقوى اسلحتك استطيع ان اسالك اي سلاح آخر ستستخدمه؟

كانت إجابتها جعلته يدرك في رعب ان خطته الخاصة تتعرض لان تبتلعها الرمال المتحركة .

- سلاحي هو الصدق .

- فهمت .. لا مجال للمناورة إذن ولا للهدنة؟

قال وعيناه تبتسمان ولكنه منتبه:

- بالضبط . وساقوم بالضربة الأولى يا "ديانا" : هل تبحثين عن مكان لك أم لـ"فيفي" ؟

وجدت "ديانا" نفسها محاصرة بين الرغبة في الضحك وبين ان تلقي شيئا في وجهه .

- اللعنة ! إن هذا السؤال غير مقبول !

هز راسه لائما :

- لا يمكن ان تصرخي مثل الطفلة في كل مرة لا يعجبك فيها شيء . هيا اعترفي ! لقد اخفيت لعبتك امس ولكن كان لديك نية ان تتحديني !

www.elromancia.com

أحست "ديانا" ببوادر ابتسامة على فمه .

- مادمت مصرا على معرفة الأمر فإنني اعترف انه كان بإمكاني أن أحتفظ بمقطورتي في مكان آخر .

- إن هذا الرد ليس واضحا بما فيه الكفاية.

- انت تريد الكلام المباشر؟

- نعم .

- أيها الوحش .

-نعم حتى النخاع .. إذن ..

قالت وقد بدا عليها الضيق المختلط بالبرود:

- حسنا جدا .. لقد كنت مهتمة .. هل رضيت؟

ابتسم حتى بانت أسنانه البيضاء

- لا باس . لابد انك موهوبة في لعبة البوكر لانه لم يظهر عليك شيء بالمرة امس.

لا ؟ آه لو سمعني اخوات الجمعية ؟

سألها "مارك" في حدة:

- اية جمعية؟

لقد أراد الصدق وهو سيستغل ذلك . إنها خطة مدروسة المفروض انها تسبب كوابيس للناس ولكنها كانت تعرف بالغريزة والإلهام انه ليست هناك ثمة وسيلة أخرى تستخدمها معه . طبعا ليس الصدق المطلق . هناك دائما مناطق مظلمة غير مسموح باختراقها او نسيانها إنه يعرف ذلك تماما مثلها . إنها صدق النيات ، هذا هو الأساس . قالت بابتسامة خفيفة.

- ساعلمك شيئا يا صديقي المسكين : إن النساء هن اللاتي يسحرن وياسرن الرجال والمهارة العظمى لديهن هي في الا يجعلن الرجال يحسون بذلك . ولهذا كانت الاخوات في الجمعية تتساءلن: هل يمكنهن فهمي؟

ظل "مارك" يتاملها لحظة : وقال بصوت منخفض :

- أي ورطة وضعت فيها نفسي ؟

- المتاعب ! وبالخط العريض .. لقد فتحت صندوق العجائب!

- وانت : الا تضعين نفسك في موقف ضعيف باعترافك باهتمامك بي فور بدء الرهان ؟

- بمعنى آخر ما ثمن صدقي ؟ لقد احترمت دائما ديوني . ومن ناحية أخرى انا مقتنعة ان معظم المشاكل بين شخصين تاتي من غياب الصراحة . وبذلك ستكون سذاجة من جانبي لو انكرت اهتمامي بك بعد كل ما مر بيننا .

رات في عيني "مارك" وميضا يشتعل حيث اختلط بالموافقة على كلامها والإعجاب بها والذهول من صراحتها . وقد اشتملت نبرة صوته على هذه الصفات الثلاث.

- لقد طالبت بالصدق ولكني لم انتظر هذا. إنني كلما فحصت قطع لعبة الألغاز ازدادت تعقيدا .. هل انت شخصية حقيقية ؟

أجابت :

- انا حقيقية . وتذكر أن الصدق هو سلاح ذو حدين. إذ يجب أن تكون انت ايضا صادقا .

ربما كانت "ديانا" تنطبق على خيالاته التي تشكك في واقعه . قال:

www.elromancia.com

- وماذا بعد ؟

- ماذا بعد ؟ إن الصيد مفتوح .. هل تشعر بانك مطارد ؟

بدا وكانه يفكر في السؤال :

- الغريب في الأمر انني لا اشعر بذلك . ربما لانني واثق من انك لن تنجحي في إيقاعي في الفخ وعليه سيكون من الحمق الا اشعر بالتملق من .. اهتمامك .

سالته "ديانا" في دهشة:

- كيف ؟

اجاب وهو يشعر بالتسلية:

- اعتقد انه غروري . إنها المرة الأولى التي اجد فيها نفسي مطاردا من ملاك.

ولكن "ديانا" لم تعتبر هذه الملحوظة مجرد مجاملة.

- لا تضعني فوق منصة عرض يا "مارك" . إنني سافقد توازني واقع.

احس "مارك" بالرغبة في طمانتها قال برقة:

- انت تشبهين الملاك ، ومع ذلك لا اتمنى ان تكوني ملاكا لانني في الحقيقة ماذا استطيع ان افعل مع ملاك؟!

دهشت "ديانا" وهي تشعر بالراحة والرضا من رد فعلها . إنها متمسكة بان يعتبرها امراة من لحم ودم وليس مثل العروسة الصينية التي يميل معظم الرجال إلى اعتبارها مثلها ويشعرون بإعجاب شديد بها دون ان يرغبوا في لمسها لقد اكتشفت من لحظات كم هي امراة حقيقية . احست بعد تلك المعركة الكلامية إلى الحاجة إلى تخفيف الجو. سالته :

- لقد تحدثت عن زيارة إرشادية.

قال بصوت جاد:

- زيارة أصبحت إرشادية مدفوعة الأجر. انت تعرفين ما نعانيه من تضخم .

- حقا ؟.. حسنا اعتقد ان البيت يستحق ذلك .

- يستحق الرؤية .

- هيا بنا .

حاولت "ديانا" النهوض واحست بالارتياح والخيبة في آن واحد لانه لم يحاول منعها .

قال "مارك" وهو ينهض بدوره :

- إنني احس بالفخر.

تظاهرت "ديانا" بالسذاجة.

- لانني قلت : إن بيتك يستحق الجولة .

- لا .. إنني احس بالفخر لانني مطارد .

- إن هذه ليست سوى البداية. وبعد أسبوع ستبحث عن السلامة في الفرار.

- هذا يدهشني . وحتى يحدث ذلك هيا اتبعيني !

كان البيت مثيرا للإعجاب حقا . في الدور الأرضي يوجد الصالون والمكتب والمطبخ وقاعة الطعام وإحدى صالات الحمام.

كانت الحجرات رحبة جيدة التهوية وتمت عملية الديكور الداخلي على يد محترف طلب منه ان يجعلها مريحة . كان الخشب سميكا والوسائد وكل ما بداخلها يتنفس الراحة . وكان تنوع رقيق ودقيق

www.elromancia.com

بين الألوان يتراوح بين درجات الأزرق والأخضر ويضفي جمالا على المجموع.

جذبت حجرة المكتب انتباهها لأنها كانت تعرف بالخبرة أن تأثيثها وتزيينها يعكس شخصية صاحبها . كانت الأرضية مغطاة بموكيت كستنائي اللون بينما غطت أرفف الكتب معظم الجدران من أسفل لأعلى . لم تشاهد أي أثر يدل على العمل على سطح المكتب الخشبي الضخم . وفي أحد الأركان مائدة فاخرة للعب الورق أو حل الألغاز.

اكتشفت "ديانا" - أخيرا - "بيانو" ضخما بذيل وكان سطحه يلمع ويعكس مدى الاهتمام بنظافته كل يوم ولكنها لم تكن تستطيع أن تحدد ما إذا كانت هذه العناية يقوم بها "مارك" أم مديرة المنزل .

جربت بأصبعها السبابة أحد أصابع "البيانو" العاج .

- أفترض إذن أنك تعرف العزف ؟

- عزف سيئ للغاية .. وأنت ؟

- عندما تتاح لي الفرصة.

- يمكنك أن تعزفي كلما رغبت في ذلك.

- شكرا وقد أتمسك بتنفيذ كلمتك.

تركا "البيانو" ليكملا جولتهما . إذا كانت المغسلة في العادة لا تثير انتباه "ديانا" إلا أنها أبدت اهتماما بحجرة ضخمة الأبعاد لها باب يؤدي إلى الجراج ويوجد بها حوض غسيل وقطعة أثاث بها أدراج وبدت خالية وغير مستعملة.

- ما هذا ؟

- إنه في رسم البيت يقال عنه حجرة المستغنى عنه.

- ألا تستخدمها؟

- لا .. لماذا ؟

قدرت "ديانا" أبعاد الحجرة بنظرها ثم تأملت حوض الغسيل . قالت:

- لقد قلت في نفسي .. حسنا .. إذا لم نكن في حاجة إليها أستطيع أن أستخدمها أثناء إقامتي وأعدك بأن أتركها في الحالة التي كانت عليها.

نظر إليها "مارك" في فضول وتساءل : ماذا ستصنع بحجرة ضخمة شبه عارية من الأثاث ، ولكنه قال إنه سيعرف الرد حالا.

- افعلي ما تشائين.

- شكرا.

ابتسمت له . تساءلت : كيف سيكون رد فعله نحو الغزو الثاني الذي تعد له ؟ أملت أن يأخذ الأمر على محمل المزاح . كانت مقتنعة بأنها لم تشاهد قط رجلا مثله يتحمل مطاردة معلنة بمثل هذا الهدوء . على الأقل إن وسائلها في المطاردة لاتنقصها الغرابة والتفرد ! لقد كانت "ديانا" واضحة في هدفها : ارتباط مستقر ودائم . كم هي خيالية خطتها! ولابد من انتصار أحدهما . أما أن يقتلها "مارك" فلن يكون ذلك - على أية حال - انتصارا . سألها:

- لماذا هذه الابتسامة الحالمة؟

- لا شيء.

- حسنا هيا إلى الدور الأول .

أشار إليها أن تتقدمه وهو يتساءل دائما عن تلك الابتسامة

www.elromancia.com

الغامضة. صعدا الدرج بصحبة "فيفي" و"بروتس" . كانت الحجرات جميعها قد اثثت بفخامة وكان على احد الأسرة مرتبة مائية . ويوجد صالتا حمام إحداهما تؤدي إلى الدهليز والأخرى منفصلة عن الحجرة الرئيسية التي كانت أكبر في الاتساع وتشتمل على سرير له ناموسية وبقية الأثاث بها وبالجملة من النوع العملاق. قالت "ديانا" معلقة -ببساطة- وهما يهبطان:

- إنه منزل ضخم حقا لشخص يعيش بمفرده.

- انا أحب المساحات الواسعة.

عندما ذهبا إلى الصالون دهشت لأنها لم تجد فيه أية لمسة شخصية : لاتوجد فوضى الاعزب ولا لوحات معينة تدل على ذوقه . تساءلت : اين تذكارات الرحلات أو الصور الفوتوغرافية للوالدين والأصدقاء؟

إن غياب هذه الأشياء يعني الكثير . تساءلت "ديانا": هل عمل "مارك" يبعده وقتا طويلا عن بيته ؟ ولكن من سيجمع قطع اللغز: "مارك" أم هي؟ قال لها "مارك" وهو ينتزعها من أحلامها:

- أتريدين كوبا آخر ؟

- لا شكرا . ولكن حسب ما أحسه بمعدتي فإن موعد الغداء مر عليه ساعة . ونظرا للحريات التي تتمتع بها النساء في العصر الحالي فإنني ادعوك إلى مشاركتي طعامي . يوجد شيئان أو ثلاثة في مقطورتي . ولما كانت قاعة طعامك أكبر من قاعتي فيمكنني أن أحضرها إلى هنا . إذا كان ذلك يهمك طبعا .

- بكل سرور . ولكن لماذا لا نتناول الطعام هنا في المطبخ ؟ بصفة عامة السيدة "سمول" تتركه عامرا بالخيرات.

- هذا يناسبني . ما قائمة الطعام المتوقعة للعشاء؟

- ساندويتشات .

سالته "ديانا" وهي تتجهم:

- وهل هذه وجبتك العادية؟

- نعم في حالة غياب السيدة "سمول".

قالت في أسى:

- خسارة إنك لا تعرف الطهي وانت في هذه السن .

- لا يوجد الشخص الكامل . افترض أنك تجيدين الطهي ؟

- طبعا .

- هل هذا ما يسمى التواضع؟

- أعتقد أننا اقسمنا على الصدق .

- هذا صحيح .

- الن تغضب السيدة"سمول" إذا اقتحمنا مطبخها ؟

- لن نقول لها شيئا .

- أيها الجبان!

مرت بقية الأمسية في جو من الود الرقيق واحسا بتيار قوي يسري بينهما حاولا السيطرة عليه . لقد اتفقا بطريقة خفية على الا يتعمقا في علاقتهما الجديدة وكانا يتحدثان بمرح وجد .

عرفت أن "مارك" يتأثر باللون الأزرق وهو مغرم به وانه يحب كرة القدم والموسيقى عامة وانه يكره المحار واتفقا على أمور شتى واختلفا على أمور كثيرة.

منعته "ديانا" بحزم من أن يصحبها إلى المقطورة ليحضرا الطعام

www.elromancia.com

وأن يوصل الكهرباء إلى هناك واكتفت باستخدام كشاف كهربائي .

شد على يدها بجدية بطريقة كوميدية وشكرها بطريقة رسمية على الوجبة الفاخرة . أخذت كلبيها واختفت ببطء وسط العتمة.

بعد فترة كان "مارك" ممدداًفوق السرير وهو يتأمل الخيالات على السقف وهو يتساءل: كيف يمكن أن يتحول ما بعد ظهر رائع إلى هذه السهرة الهادئة الودية الخالية من أي عواطف؟ استرجع مرة أخرى مسار طفولته السعيدة وتمسك في يأس بالمفتاح السحري الذي يفتح الأبواب التي تختفي خلفها كل الإجابات حول مختلف الأسئلة التي تعصف بذهنه الشارد .

ألا يمكن أن يكون صدق "ديانا" مصطنعا؟

وهل هي واثقة فعلا أنه الرجل الذي تبحث عنه ؟ وإذا كان الحال كذلك ما رأيه هو؟

ما الأحداث في حياتها التي علمتها أن القوة الغاشمة تجتاحها دائما ؟ وأي نوع من النساء كانت هي حتى تتحدى هكذا رجلا بسلاح الصدق والفكاهة فقط ؟

ثم لماذا لم تدعه لزيارة مقطورتها ؟

وهل تحتوي تلك المقطورة على قطع رئيسية لحل اللغز؟ كان "مارك" وهو غارق في النوم يتحرق شوقا أن يدخل المقطورة وهو يعلم أنه لن يفعل ذلك دون موافقتها.

أثناء نومه وجد "مارك" نفسه أمام عشرات المقطورات البيضاء التي تقترب مع دقات الطبول وتبعثر قطع اللغز . أخذ يتقلب في كل الاتجاهات وهو يحاول أن يعيد تجميع لعبة اللغز العملاقة تحت

نظرات كلب حزين من نوع "الدوبرمان" بينما كلب من نوع "الشيهوواوا" في حجم الفيل يجد لذة ماكرة في هدم كل ما يبنيه .

و"مارك ووتان" بطل الحرب أصبح منهكا وهو يسمع صوت الرعد ليكشف عن أمير الدهاء.

***

استيقظ "مارك" مبكرا عن عادته بعد هذه الليلة المثيرة وقرر أن يزوغ قبل وصول السيدة "سمول". لقد تمنى أن يكون مثل ذبابة على الحائط عندما تجد مديرة المنزل نفسها وجها لوجه مع "ديانا" و"فيفي" و"بروتس". إن مجرد تصوره لما قد يحدث جعله يغادر البيت مسرعا .

كان يحس في أن واحد بالذنب والتسلية قدم الطعام لـ"لوسيفر" ثم أخرج سيارته من الجراج في هدوء . بدت المقطورة غارقة في النوم . كان قد أعطى "ديانا" مفتاحا وهو يقول لها أن تتصرف كما لو كانت في بيتها. عادت ابتسامتها الحالمة تطارده مرة ثانية . وتساءل: ماذا سيجد عند عودته ؟

تخلى عن أي محاولة لتخمين ما سيحدث واتخذ طريقه عبر الممر ثم اتجه نحو البلدة .كان يحاول أن يقنع نفسه أن عليه مشتريات لابد أن يقوم بها وترك للسيدة "سمول" مذكرة يشرح فيها سبب وجود "ديانا". عندما عاد متأخرا بعد الظهر كان التغير الوحيد الذي لاحظه في البداية هو سيارة السيدة "سمول" "الفولكس" . أحس بالارتياح عندما وجد أنها على الأقل لم ترحل. ولكن أي استقبال أعدته له ؟ تسلح بالشجاعة وفتح الباب . سمع صوت نباح يصم الآذان ورأى "فيفي" تختفي نحو المطبخ بينما جلس "بروتس" وسط المدخل وقد كشر عن أنيابه قال له

www.elromancia.com

بهدوء:

- يجب أن تكف عن هذا يا صديقي فلن تستمر في هذه التمثيلية مائة سنة.

رق "بروتس" ونهض وحرك ذيله ثم تبع "فيفي" . أحس "مارك" بالفخر لهذا الإنجاز ثم تبع ذلك الطابور الكلابي.

عندما وصل إلى باب المطبخ أحس بأن كل عالمه يهتز من أساسه:

كانت السيدة "سمول" تبتسم!

والأكثر من ذلك وهو يستمع ويتامل المشهد الذي أمامه في ذهول . سمع المراة تضحك لأول مرة من خمس سنوات . كانت ضحكة مكتومة وكانها صدئت من عدم الاستعمال .

كانت مستندة على الثلاجة الكهربائية وطبق بين يديها غير منزعجة من الكلبة "الدوبرمان" التي كانت تحاول الاختباء خلفها. وكانت تصغي بانتباه إلى صوت "ديانا" المرح الطفولي . كانت الأخيرة جالسة على ركن من المائدة وقد ارتدت "الجينز" وحذاء بوت وقميصا مربعات أسود في أحمر .

شاهدها "مارك" وهي تصحب كلابها بحركات غامضة . أدارت راسها فجاة نحوه وأخرجته من الأحلام التي غرق فيها . قالت بلا اكتراث:

- صباح الخير يا "مارك".

استطاع أن يقول :

- صباح الخير.

مالت براسها حتى تتامله بطريقة أفضل وقالت :

- ألا تحس بانك على ما يرام ؟ إنك تبدو غريبا .

إنه كان يتوقع أن يجد الجحيم وإنما وجد ركنا من الفردوس.

همس منفعلا :

- انا بخير .

لم يكن واثقا من أنه يفهم ما يجري !

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الرابع

قبل تبادل اي كلمة برز رأس في إطار الباب المؤدي إلى حجرة الغسيل ومخزن المهملات كان رأس شاب في السابعة عشرة من عمره وقد زين ما فوق شفته العليا مشروع شارب اسود وشعره اسود وطويل يسقط على كتفيه . كانت عيناه بلون الكستناء. قال:

-"جوجو" مستعد يا "ديانا" وساحول على "بلزاك" حاول "مارك" أن يحل لغز هذا الكلام.

-دعه بضع دقائق اخرى حتى يهدأ . والسيدة "هاسكا" ستأتي لإيداعه . وساهتم بـ"جوجو" بينما تقلمين أظافر "لاداما".

قال الصبي قبل أن يختفي :

- لا بأس .

خشيت "ديانا" أن تنفجر ضاحكة امام "مارك" فتحولت نحو السيدة

"سمول" وابتسمت لها :

- ما إن أنتهي فساحضر لك هذا الطبق يا "بيتي" وكذلك كل التوابل اللازمة . إلى اللقاء .

لوحت "ديانا" بيدها لـ"مارك" وهي ترحل . ظل الشاب في مكانه وقد ثبت عينيه في الفراغ نظر إلى السيدة "سمول" وهو يتساءل : "جوجو"؟ "بلزاك" ؟ "لاداما" ؟ "بيتي"؟ قالت مديرة المنزل وهي تعود إلى الفرن:

- "سوكياكي" .. إنه طبق تقليدي .. تحركي بعيدا يا "فيفي" ظلت "فيفي" تحدج "مارك" بعينيها. قالت السيدة"سمول" وقد زادت غموضا:

- إنها بلدة يابانية صغيرة.

بدا "مارك" يعتقد انه يسبح في وهم لا نهائي. قرر ان يتاكد فاخذ يحاول مصمما كشف سبب حيرته لقد قرر أن يكشف ماذا يجري في منزله .

كانت حجرة الغسيل - سابقا - قد فقدت هيئتها إذ وجد بطول احد الجدران أعشاشا مختلفة، أربعة منها يحتلها ثلاثة من الكلاب "الكانيش" والرابع به كلب من نوع "البكينوا" الضئيل وفوق إحدى الموائد جلس كلب صيد أدار رأسه ببطء نحو "مارك" وهو يحدجه بنظرة احتقار وهو يمد قدمه إلى الشاب الصغير ذي الشارب الرفيع. ومائدة أخرى بدت أنها للاستخدام المهني نصبت بجوار حوض الغسيل . وبجوار الحوض توجد مجموعة من القنينات والزجاجات وكذلك كومتان من المناشف وكذلك ثلاثة مجففات شعر وأخيرا مجموعة من الأشرطة الملونة . وعلى المائدة كلب "كانيش" ضئيل لونه ابيض

www.elromancia.com

فضي وهو يرمش بعينيه في سعادة تحت تاثير فرشاة الشعر التي كانت تغوص في فرائه .

كانت "ديانا" تستخدم الفرشاة ببراعة المحترفين ولم تحس بالباب وهو ينفتح . قالت ببساطة:

- اخرج يا "بروتس" !

خفض "مارك" عينيه ورأى "الشيهوواوا" يدور نصف دورة ويغادر المكان . قال :

- ولكن ما هذا الذي يجري هنا ؟

قالت "ديانا" وهي تقدم له الشاب الصغير الذي كان يمسك بمقص أظافر :

- "مارك" اقدم لك "تيم" ... "تيم" هذا هو "مارك".

رفع "تيم" راسه وحياه بإيماءة خفيفة من راسه ثم انحنى مرة ثانية على مخالب كلب الصيد .

- إذن من أجل هذا ، أردت الغرفة؟

- واضح طبعا . أتعشم ألا يزعجك هذا ؟ إنها حيوانات "كريستين" ولما كان قد انتهى عقد إيجار حانوتها في المدينة فقد قررت الإقامة هنا -

- وهل "كريستين" على علم بذلك؟

- لا .. إنها لازالت مقتنعة انها ستعود إلى الولايات المتحدة.

- الن تعود؟ لقد اعتقدت انني فهمت انك سترحلين بدورك من الآن إلى بضعة أسابيع .

كان "مارك" مندهشا وهو يحاول لم شتات الحديث. نظرت إليه "ديانا"

وهي تتساءل: هل بدا يحس بالفخ ؟ قال :

- فعلا ولكن لدي شعور أن "كريستين" لن تعود إلا كي تعد حقائبها . انا واثقة من أن مربي الماشية الإنجليزي يفكر في الزواج بها بعد أن اختطفها . إنهما سعيدان معا .

- فهمت . هل حدثت مصادفة أنك التي عرفتهما ببعضهما البعض؟

- على صورة ما .. هذه الورشة الا تزعجك؟

- لا .. لا مالم تزعج السيدة "سمول" . إن "بيتي" تعشق الكلاب .

همهم .

- لقد كنت اجهل ذلك .

قالت وهي تبتسم:

- على أية حال لن نبقى إلا بضعة أسابيع فلا تخف .

- أنا لست خائفا.

ألقى نظرة على "تيم" وهو يأمل ألا يكون قد فهم حوارهما .

- طبعا كوني احتللت المكان بعدتي وعتادي لابد انه جعلك تنظر إلى الأمر ببعض الاهتمام والتوجس.

قرر "مارك" أن يرد على حديثها .

- ما حكاية القرية اليابانية و"سوكياكي".

- إنها وصفة طعام اكتشفتها من عدة سنوات إنني ساشغل قلامة الحشائش هذه وفي هذه الحالة سيصبح الحديث مستحيلا . ومن الأفضل أن تذهب لتناول الغداء الذي اعدته "بيتي". فكر "مارك" وهو يبتسم وقال في نفسه :

- لا يمكن أن تكون أكثر وضوحا ! حسنا يا "مارك ووتان" يا بطل

www.elromancia.com

الحرب منزوع السلاح.

اختارت "ديانا" إحدى قلامات الحشائش وشغلتها وهي تبتسم لـ"مارك" وقالت :

- إنها حرب ممتازة ولكن عندما تنقلب الفريسة على الصياد من يدري ماذا سيحدث ؟

بدت ابتسامته أكثر مكرا . أحس "مارك" باحترام متزايد لذكاء الشابة . لقد فهمت أنه برغم ما يشعر به من سرور من مطاردته إياها فإنه ليس مستعدا للكشف عن أسباب فراره.

- سانانديك ببساطة "ديانا".

قالت وهي تثبت أن لديها معلومات عميقة لخرافات الرومان واليونانيين:

- أي ربة الصيد؟

- يا "ديان" ربة الصيد ! هل يمكن أن تنضمي إلي على الغداء؟

- مستحيل إذ يجب أن انتهي مع أصدقائنا الحيوانات قبل الساعة الخامسة.

- يجب أن تاكلي شيئا ما .

- عادة ما اتغاضى عن الغداء .

- إنها عادة سيئة.

- الكمال لله وحده . إلى اللقاء يا "مارك".

زفر "مارك" وغادر صالون حلاقة الكلاب المؤقت وهو يسمع صوت طنين قلامة الحشائش.

كانت السيدة "سمول" التي لم يستطع "مارك" أن يهضم مناداتها

بـ"بيتي" قدمت له طبقا من الأطعمة المكسيكية اسمه "انشيلادا بالجبن" ولما كان ليس من عادة المديرة أن تتعامل مع الأطباق غير الوطنية فقد سألها بعينيه : فأجابته :

- من المكسيك .. طبق تقليدي من فكرة "ديانا".

تذوقه "مارك" واعترف:

- إنه لذيذ .

قبل أن تأخذ السيدة "سمول" طريقها للمطبخ أراد أن ينتزع منها بعض المعلومات . سألها:

- متى ذهبت إلى المكسيك؟

- في العام الماضي وفي نفس الفترة التي كنت انت فيها هناك.

- وهل عرفت انني كنت هناك؟

- لا اعرف .

لقد كانت السيدة "سمول" من النوع الذي يرغب في البوح بالأسرار. ولكن من يدري فقد أصبح لا يثق في ردها على أسئلته المباشرة ، وربما ترد على أسئلته غير المباشرة.

تساءل عن سبب تواجد "ديانا" في المكسيك. من الواضح أن الشابة تجولت كثيرا حول العالم ومما يثبت ذلك الأطباق اليابانية والمكسيكية ثم إقامتها مدة ستة أشهر في الصحراء ومسالة الجمال تشير بوضوح إلى أن الإقامة كانت في دول الخليج أو شمال إفريقيا . والمنطقتان سبق له أن اقام فيهما .

إنها لم تلف العالم من أجل تزيين الكلاب. إذن لماذا تلك الرحلات؟ هل هي غنية؟

www.elromancia.com

الله يعلم إن كان ما يبدو عليها يدل على الثراء أم لا . لقد تعلم "مارك" الا يثق في المظاهر خاصة بالنسبة لـ"ديانا" ثم إن هذه المقطورة لابد ان كلفتها ثروة طائلة . إنها قطعة جديدة يضيفها إلى لعبة اللغز ولكنه لا يعرف أين يضعها ؟!

***

في تمام الخامسة كان آخر كلب قد رحل وهو سعيد بين ذراعي صاحبته وكذلك رحل "تيم".

نظفت "ديانا" المكان وجذبتها رائحة شهية نحو المطبخ حيث يتم إعداد "اللازانيا" الإيطالية. ابتسمت ابتسامة واسعة وهي ترى الأطباق مرصوصة على المائدة . تعشمت الا يحمل "مارك" ضغينة ضد تجاربها في الطهي .

خرجت من المطبخ . لقد قال لها "مارك" و"بيتي" أن تعتبر نفسها في بيتها . ومن ناحية اخرى كان عليها أن تعثر على الكلبين اللذين لم يظهرا من ساعات طويلة.

سمعت طنينا مزعجا فعرفت أن "بيتي" تستخدم المكنسة الكهربائية في الدور العلوي . انتقلت من حجرة إلى حجرة إلى أن وصلت إلى حجرة المكتب دون أن تعثر على أثر لـ"مارك" ولا للكلبين. اقتربت من زجاج الجدار المطل على الحديقة وازاحت الستائر . لم تستطع أن تمنع نفسها من الانفجار في الضحك.

كانت "فيفي" جالسة عن بعد تراقب "مارك" وهو يلقي بقطعة من الخشب فيسارع "بروتس" لإحضارها . كان التناقض الصارخ بين "مارك" - بوزنه الذي يبلغ تسعين كيلو جراماً وطوله مائة وثمانون

سنتيمترا من ناحية و"بروتس" بطوله الذي يبلغ عشرين سنتيمترا ووزنه كيلوجرام واحد من ناحية أخرى- تناقضا يدعو إلى الضحك الشديد . ولكن لا أحد من الطرفين كان مدركا لغرابة لعبتهما . راقبتهما "ديانا" وهما يستمتعان فترة ثم سارت على أطراف قدميها ورأت أن باب الإسطبل مغلق . هكذا إذن يخشى "مارك" أن يحرك "لوسيفر" أحد كلبيها لابد أن تعتني بالجواد .. ربما اعتبارا من الغد في الصباح قبل استيقاظ "مارك".

كانت مسرورة وهي تراه يلعب مع الكلبين ولكن من يدري فقد يكون بهذا يحاول تهدئة أعصابه . ابتعدت عن النافذة ووجدت رغبة شديدة أن تلعب على "البيانو".

مررت أصابعها برشاقة فوق أصابع "البيانو" وعزفت لحنا من الذاكرة لـ"موزارت" ثم لحنا من موسيقى الجاز كانت تفضله من بين جميع الألحان. كان "البيانو" مضبوط الأوتار جيدا وتركت "ديانا" نفسها تنسجم مع أصابع "البيانو" العاجية .

كان تركها العزف على "البيانو" هو الثمن الذي دفعته لتعيش تلك الحياة البوهيمية .

رددت كلمات الأغنية على ذهنها وتركتها تخرج من فمها اكتشفت أن الكلمات تدور حول امرأة تحب بجنون وتخشى أن تفقد حبيبها. ومن الغريب أن الأغنية ليست حزينة وإنما مليئة بالحماس والتصميم . هل عقلها الباطن هو الذي همس لها بهذه الأغنية؟

ضاعت النغمات الأخيرة وسط سكون الحجرة ونبرات رجولية جعلتها تسقط وسط اضطراب نادرا ما يحدث لها .

www.elromancia.com

- هل هذه الاغنية موجهة إلي ؟

استطاعت أن تنطق بصعوبة :

- لقد ظننتك في الخارج.

- إذن ليست موجهة إلي؟

إنه لن يسمح لها بتجاهل سؤاله . كررت كلامها :

- لقد اعتقدت انك بالخارج. انا اغني لنفسي فقط . ليس من عاداتي ان استعرض قبح صوتي .

سالها في جدية:

- هل تتوقعين مني ان أجاملك؟

- أوه .. لا .. لا على الإطلاق!

- إذن دعيني اقل لك: إنك لا تعترفين بموهبتك . إنه من الممكن أن تصبحي مغنية محترفة.

- احقا ما تقول ؟ إنني اعترف انني اشك في ذوقك ومع ذلك شكرا على مجاملتك .

- بالإضافة إلى أنك تعزفين بطريقة بارعة .

قالت بصوت جاد وهي تنظر في عينيه :

- شكرا .

- وانت جذابة جدا بتسريحة شعرك هذه . لقد أردت أن أقول لك ذلك من قبل .

- انت تتمتع اليوم بروح التملق .

- واحس ايضا برغبة في الحماية واريد ان اعرف ما رايك في ذلك . هل انت ضد هذه العاطفة أم هي صفة تبحثين عنها ؟

سالته وهي مسرورة وتعرف إلى اين يريد الوصول .

- وهل رأيي يهمك؟

- إنني أشك في ذلك لأنني لا أعتقد حقا انني قادر على السيطرة على نفسي ومع ذلك لو كنت معارضة لذلك بإصرار من أجل قضية تحرر المراة أو اي سبب أستطيع أن أبذل جهدا .. هل انت ضد حمايتي لك ؟

- ليس بالضرورة . مادمت لا تستخدم هذا الحق إلى اقصى حد. وإذا كنت مستعدة للاعتراف بانني امراة ضعيفة بلا دفاع فإننا سنتفاهم جيدا .

- أعترف بذلك عن طيب قلب .

- حسنا . وماذا بعد ؟ إلى اين تريد ان تصل ؟

- كيف تدفئين مقطورتك؟

شعرت بالحيرة.

- بالوقود .. لماذا ؟

قطب حاجبيه وهو يجيب:

- إن هذا لا يعجبني .

قالت مطمئنة :

- إنه نظام ضعيف جدا ولا خطر وراءه .

- أريد أن أصدقك . ولكن هناك بشائر موجة باردة هذه الليلة وهذا يقلقني . لماذا لا تقيمين في البيت ؟

إذن هذا هو الهدف .. أحست "ديانا" بالمرح .

- إن من يسمعك يعتقد انك تدور حول الموضوع.

قال وهو يحاول كبت رغبته في الابتسام:

www.elromancia.com

- إنني جاد .

- وكيف خطرت الفكرة ببالك؟

- لقد بدا الثلج يسقط في الخارج ولاأريد أن اكون وقحا واقول إنني لا أريد أن يشتعل الحريق في بيتي عن طريق مقطورتك ولكن هذه الفكرة لم تخطر ببالي حتى الآن . في الحقيقة انا قلق عليك وعلى كلبيك. ارجوك أن تسعديني وتقيمي هنا .

- "مارك"..

- يوجد متسع من المكان وخذي إحدى الحجرات ، حجرتي لو رغبت ولن اجعلك تدفعين أجرا وإنما ببساطة استمري في إعطاء وصفات للاكلات للسيدة "سمول" والتي تثير الشهية وامتعيني بصوتك العذب من حين لآخر .

-"مارك".

- يمكن للكلبين الحضور أيضا .وإذا كنت تخشين انني قد اكون مضطرا لذلك فإننا يمكننا تبادل الخدمات . حسنا .. اريد ان اقول: إنك يمكن أن تغسلي الأواني أو اي شيء كهذا.

انفجرت "ديانا" ضاحكة فقال :

- اعذريني إن كنت قد أسأت التعبير ولكن هذه أول مرة أطلب من امراة ان تعيش معي . آه ها؟ من يصدق ذلك؟ اتعشم أن تكون نياتك امينة.

- إنني أريد -ببساطة- أن أبدو رجلا مهذبا .

- هل يمكن أن نكتفي بالصدق الآن ؟ اتعرف يا "مارك"ما الذي تفعله ؟

- اتعتقدين انني لست حريصا ؟

- بدرجة انتحارية . إذا كنت تعتمد على نبرة اللعب في الدار فإنني أحذرك انني لست في حاجة ابدا لمؤيدين .

- أتدرين ! إن استخدام التورية في حديثنا بسرعة يجعل من الصعب متابعتها. وما دخل هؤلاء المؤيدين في مباراتنا ؟

- إنك لم تفهم جيدا .

- بل أخشى انني فهمت .

- تخشى؟

- لقد بدات بالفعل تحسبين لي وهو ما يخيف اي إنسان .

- شكرا للمجاملة.

- تحت أمرك! ولكننا نبتعد عن الموضوع .. هل ستنتقلين إلى البيت؟

أصبحت "ديانا" في منتهى الجدية وهي تزن الكلام .

- هل أنت واثق من أنها فكرة طيبة؟

قال مؤكدا :

- نعم . ليس امامنا سوى بضعة أسابيع قبل أن توقعي بي أو تحزمي امتعتك وترحلي. يجب الاستفادة من هذا الوقت.

- هل تحب حقا فكرة الوقوع في الفخ؟

- لقد سبق أن قلت لك. إن هذا يرضي غروري:

ولكن أمام مظهر الشك في وجه "ديانا" فضل الاعتراف.

- حسنا . موافق قد لايكون من الحكمة أن اعترف بذلك ولكنه حقيقي . إنني منجذب إلى الوضع ولكني لم اشاهد اية دلائل ملموسة على المطاردة .

www.elromancia.com

همست وهي تنظر نظرة الحالمة:

- آه .. لا ؟

- هل مثلا أتعرض للمناورة؟

بدت عليها البراءة فقال شاكيا برقة:

- لقد بدت أؤمن بذلك . وأنا الذي كنت اقول: إنها فكرتي أنا .

اعترفت بصوت رقيق:

- إنها فعلا فكرتك ومن هنا جاءت دقة الموقف .

- انت امرأة خطرة.

انفجرت "ديانا" في الضحك أمام تعبير الرعب على وجهه .

- لقد سبق أن قالوا ذلك لي . ومع ذلك لابد أن أعترف انه في الحالة الراهنة لم اكن اخطط للإقامة في بيتك.

- إن هذا الاعتراف يسعدني . وأستطيع أن أعود نفسي على الصدق ولكن ليس الدقة.

- سأسجل هذه .

- أتعشم ذلك. هل ستنتقلين ؟

- "مارك"!

- أسعديني!

- إذا قبلت وعداً من جانبي .

- ما هو ؟

- اعدك انني لن اعقد حياتك واعدك انك لن تضطر إلى أن تطلب مني الرحيل . وإذا انهكتك اللعبة فساعرف ذلك وسارحل .

لاحظ "مارك" لاول مرة أحدهما يعترف ان لعبتهما لابد أن تكون لها

نهاية وأنها ليست بالضرورة ستكون سعيدة . سالته :

-هل تقبل وعدي ؟

قال على مضض:

- إذا كان لابد من ذلك. إن هذا الجزء من المطاردة هو أكثر غرابة رأيتها في حياتي لماذا لا تهجمين علي وتصرعينني ؟

- هذا ما سافعله إذا اصطدتك.

- إذن أسأل نفسي: لماذا أجري؟

تبادلا النظرات فترة ثم انفجرا في الضحك.

***

- أرجوك أن تكف يا "مارك" عن أعمال الكياسة فلست في حاجة إلى مساعدتك لحمل بعض الملابس . إنني أستطيع أن أتصرف بمفردي.

- يمكنك أن تتعثري وسط الظلمة المتزايدة .

- "مارك".

- لماذا لا تعترفين بصراحة انك لاتريدين مني أن أدخل المقطورة؟

تذكرت "ديانا" عهد الصدق بينهما .

- حسنا .. أنا لا أريد بصراحة أن تدخل المقطورة.

- هل تخشين أن أسرق الفضيات؟

- ليس هناك ما يستحق السرقة.

- أتخشين أن أعثر على القطع الناقصة في اللغز؟

ظلت "ديانا" صامتة أمام هذا الإلحاح.

- إننا ندور حول نفسينا . يبدو لي اننا نصطدم بالحقيقة.

- إنها أفضل من الكذب .

www.elromancia.com

- إلى اليوم الذي يسقط فيه أحدنا . حسنا إني أعترف . إنني عندما زرت بيتك بحثت عن دلائل .

- عني ؟

- نعم . لقد وجدت بيتا فاخرا ولكني لم أعثر عليك أنت...على هذا...

- فهمت يا "ديانا" ولكني ساعثر على هديتك في المقطورة لو دخلتها .

عندما وجدها مترددة قال واعدا :

- لن ادخل مقطورتك دون موافقتك يا "ديانا".

- اعتقد ان كل القطع الناقصة توجد داخلها . هذه المقطورة هي إلى حد ما مرساي والمكان الذي أستطيع ان أحس فيه بالأمان. وفيها اختزنت كل ذكرياتي .

لم يكن الصدق الذي يقرؤه في عينيها مجرد سلاح ولا دفاع وإنما امانة هادئة وعميقة مسحت كل مظاهر اللعب لتترك الحقيقة العارية .

قالت :

- عندما ساطلب منك الدخول إلى المقطورة فإن ذلك حتى تستطيع ان تراني على حقيقتي دون أسرار.

أمسك بيدها بين يديه وضغط عليها بوحشية .

- نعم يا "ديانا" أنا افهمك.

قالت وهي تسحب يدها:

- سأذهب لإحضار امتعتي ومتعلقاتي .

- هيا اذهبي إلى هناك . ومهما حدث لنا فتذكري شيئا واحدا : إن القواعد التي فرضت علي أنت التي وضعتها .

أحست "ديانا" بالخطر من الانفعال البادي في صوته . ما تلك القوة التي انبعثت منه وجعلتها تضطرب إلى هذه الدرجة؟ اعترفت في صدق .

- أنا آسفة .. لأنني أطلقت في وجهك التحدي.

- إنني شبه نادم لأنني قبلته . ولكني أظن أننا نحن الاثنين مدركان أن أي تراجع للخلف مستحيل .

- نعم وهذا بالضبط ما يخيفني .

خرجت "ديانا" فجاة واغلقت الباب وراءها . همهم "مارك" وعيناه مثبتتان على الباب :

- إن هذا يخيفني أنا ايضا . لماذا بحق السماء يا "ديانا" أجد نفسي عاجزا على أن أطلب منك الرحيل ؟

عندما عادت "ديانا" القت نظرة عن طريق نافذة الصالون حيث كانت الستائر مسدلة ورات "مارك" جالسا أمام المدفأة التي اشعلها وكانت "فيفي" راقدة عند قدميه وقد أرست ذقنها على ركبتيه وتركته يربتها . أمام هذه اللوحة ابتسمت "ديانا" ولكنها تجمدت في مكانها عندما رات وجه "مارك" المعذب فأحست بالرعدة .

لقد سارت الأمور بينهما أسرع مما كان متوقعا . يجب إبطاء الخطوة باي طريقة . إنهما يخاطران بالاصطدام ولن يستطيع الزمن أن يمحو جراحها . إنها لم ترغب قط تلك التمزقات داخل نفسها لقد تصورت الحب كعاطفة رقيقة وحلوة وهادئة وليست إعصارا من العواطف لايترك وراءه سوى أرواح هائمة واجساد جائعة تعرف العذاب ليالي طويلة وحيدة . لأول مرة في حياتها تود لو تراجعت للخلف . ولكنه

www.elromancia.com

امر مستحيل الآن .

حاولت ان تتماسك واستانفت طريقها نحو الباب. يجب أن تتجنب تحويل الأمر إلى ماساة . ولا داعي لتوقعات مؤلمة . يجب عليها أن تضيء شموعها واحدة بعد الأخرى وتتقدم في حرص. كانت نصيحة حكيمة ولكن هل تستطيع التمسك بها؟ كانت ذراعاها محملتين بالملابس وقد وضعت ايزيم الحقيبة الضخمة على كتفها ولم تغضب عندما سارع "مارك" لمساعدتها عندما عبرت عتبة الباب وخلصها من حقيبتها .

- شكرا إنها ثقيلة أكثر مما توقعت .

اشارت برأسها نحو "فيفي" التي كانت تراقبهما .

- يبدو انك حققت انتصارا !

خفض "مارك" راسه وادهشه انه لم يكن يدرك وجود "فيفي" :

- هذا واضح .

- هذا افضل من مشاهدة الكلاب المصنوعة من الصيني .

- اتعشم هذا لأن هذه سيئة للغاية . كيف حالك؟

- وماذا تنتظر في الساعة التاسعة بعد طبق من اللازانيا بالصلصة الحارقة؟

- لست أدري .. إنك لم تخبريني انك ستاخذين الحجرة التي بها المرتبة المائية؟

دفعت "ديانا" الباب وضغطت على زر النور ثم سالته وهي تسقط الاشياء على الأرض .

- اليس هذا واضحا ؟

وقف "مارك" في مكانه مذهولا وهو يرى "بروتس" ممددا فوق السرير وقد عقد قدميه الاماميتين ورمشت عيناه تحت تاثير الضوء.

- كيف عرف انك ستختارين هذه الحجرة؟

- إنها العادة: عندما اقضي بضعة أيام عند أصدقاء فإنه غالبا ما يصحبني وإذا وجدت مرتبة مائية فإنني انام عليها .

ظل "مارك" مبهوتا ووضع الحقيبة على مقعد .

- لاتقولي إن "فيفي" ستنام معي ؟

- لا .. مالم تدعها . إنها سيدة راقية حقا.

- هذا مكر .

- انا جادة . إنها لن تصعد إلى السرير إلا إذا توسلت إليها . وإذا لم تفعل فإنها ستنتظر على الأقل حتى تستغرق في النوم .

زفر "مارك" وهو يتامل كتلة "الدوبرمان" الضخمة ثم التفت نحو "ديانا" وسالها فجاة:

- هل تعرفين لعبة الشطرنج؟

أجابت في دهشة :

- نعم .

- ما رأيك في دور شطرنج؟ ما لم تكوني متعبة .

كان كل ما فيها يدعوها أن تستسلم للنوم حيث رات أن النوم سوف يهدئ من توترها ومع ذلك اعتقدت أن ذلك مستحيل التحقيق . ولكن عيني "مارك" توسلتا إليها .

- موافقة. ولكن لابد أن آخذ دشا قبل ذلك.

- وانا كذلك .. سافك إسار "لوسيفر" أولا لأنه يكره أن يظل محبوسا

www.elromancia.com

طوال الليل . هل ستلتقي في الدور الأرضي؟

- حسنا جدا .

لوح لها بيده ثم هبط الدرج بسرعة و"فيفي" في أعقابه . استطاعت "ديانا" بصعوبة أن تستخرج الروب الأزرق من بين كومة الملابس التي تغطي السرير واتجهت للحمام الملحق بالغرفة كانت معتادة على الاقتصاد في استهلاك الماء في مقطورتها فاخذت حماما سريعا جدا . ثم جففت نفسها وارتدت الروب القطيفة الأزرق وأغلقت أزراره حتى رقبتها . وتركت شعرها ينساب على كتفيها كالشلال الأشقر الفضي . بعد فترة تفكير سرحته وعقدته على شكل ضفيرة ونظرت إلى صورتها في المرآة التي كانت مغبشة. اعتبرها "مارك" جذابة وفاتنة هكذا وقد اقنعه فحصه الموضوعي أنها تشبه الكلب "البكنواه". بعد خمس دقائق من البحث . القت فوق الأرضية محتويات حقيبة السفر وعثرت أخيرا على نعلها عندما هبطت الدرج سمعت "مارك" يصفر بشفتيه تحت الدش وهو يتمتع بمزاج مرح . دخلت "ديانا" الصالون وركعت أمام المدفأة المشتعلة بلهب أحمر . كانت تريد أن تتجنب تعذيب روحها كما سبق أن وعدت نفسها وحاولت أن تلقي نظرة غير مبالية على مسلكهما منذ أن ألقت في وجهه بتحديها . لقد تواريا خلف قناع من التورية والكلام الذي يحمل أكثر من معنى وحاولا الاقتناع بأن الأمر لايعدو أن يكون لعبة يستمتعان فيها بتبادل الكرة. ولكن قوة أقوى منهما كانت تحركهما ، مواجهتهما في اللعب تحولت إلى مبارزة حقيقية كان عمقها يخيف كليهما إنهما يلعبان بالنار . لم يكن مستغربا أن تنتهي لحظات اضطرابهما بالانطلاق في الضحك : وكان

الضحك خلاصهما من الخطر الذي يخنقهما.

لم تلمح "ديانا" إطلاقا إلى الشجاعة التي يدعي الرجال أنها لاتقهر . لو كان معظمهم يسيرون إلى الخطر في جراة فالقليل منهم ينطلقون دون أن يعرفوا الخوف . والفرق بين الجنسين ليس بالضخامة التي يريدون أن يظهروا عليها ولسوء الحظ فإن الرجال الذين تعودا على تقاليد موروثة يؤمنون بالمثل الرجالي "كن قويا وحسب" فإنهم تعلموا مواجهة العالم بوجه باسل .

إن "ديانا" تكره أن تضع الناس في قوالب ثابتة للقيام بادوار محددة من قبل ولكن "ديانا" تذكرت وهي تبتسم أن "مارك" وهي -قبل كل شيء- حددا لنفسيهما دوريهما . إنهما يقومان بتمثيلية فمتى إذن يواجهان الحقيقة المختفية خلف الوهم ؟

لقد انتهى للأبد مظهر اللعب على وجهيهما .

سمعت صراخا مكتوما جعلها ترفع راسها وتتجهم . ما الذي يجري بحق السماء؟

ساد داخل "ديانا" إحساس مبهم عندما رأت الكلبة "الدوبرمان" تعبر الحجرة وهي تقطر ماء وترتجف ثم تدس راسها في حجرها.

- أوه يا "فيفي" ! إنك لم تجرئي!

قال "مارك" في ثورة غاضبة وهو على الباب:

- نعم لقد تجرأت ...!

الفصل الخامس

لم تهتم "ديانا" بالماء الذي يتساقط على روبها وإنما ثبتت عينيها على "مارك" . كان واقفا في مكانه يقطر ماء وقد لف بشكيرا حول جسده. كانت "ديانا" خريجة جامعة "كاليفورنيا" وتجولت في جميع انحاء العالم واتيح لها ان ترى الرجال في وضع اقل حشمة مما عليه "مارك" ولكنها امام هذا المشهد لم تظهر سوى اهتمام تشريحي . حسب رايها فإن معظم الرجال والنساء ايضا يكسبون كلما اخفوا مفاتنهم ولكنها اعتبرت بشكير "مارك" جريمة ضد الطبيعة.

كانت عضلاته البارزة متناسقة وبشرته الملوحة من الشمس والهواء كانت تعطيه مظهرا وحشيا . وصدره العريض ينتهي أسفل ببطن رقيق . كان كل ما فيه يصدر شرارا . جفت شفتاها واصبح تنفسها صعبا . وجدت انها مضطرة لبذل جهد عنيف حتى تنزل نفسها من

هذا التامل وخفضت عينيها نحو الكلبة التي كانت ترتجف بين ذراعيها . صرخ راعدا:

- لماذا لم تحذريني؟

- آسفة.. إن "فيفي" تجن من الحمامات العامة . لقد نسيت .

رد عليها "مارك" في شك:

- طبعا !

قالت له "ديانا" مؤكدة وهي تحول نظرها :

- أؤكد لك ذلك . اذهب واكمل حمامك بينما اغسل "فيفي" .. إنك ستبلل السجادة .

لعنت "ديانا" نفسها على عبارتها الأخيرة . في الحقيقة ان "مارك" نظر إلى قدميه وادرك فجاة شكله شبه العاري ثم رفع عينيه وتقابلت نظراتهما .

- "ديانا": استطاعت أن تنهض وتمسك الكلبة من الطوق :

- إنني فقط ...

لم تستطع أن تكمل واختفت مع كلبها في صالون الحلاقة .

ظل "مارك" فترة بلا حركة واخذ يسب ويلعن في صمت ثم عاد ليستانف حمامه .

أخذت "ديانا" تجفف "الدوبرمان" واكتشفت ان روبها ايضا تاثر من المغامرة واصابه جانب من البلل .امرت "فيفي" الا تتحرك من الصالون وصعدت إلى حجرتها .

استغرقت بضع دقائق حتى تعثر على روب لم تكن الصعوبة في العثور عليه وإنما الاختيار بين الأرواب التي تملكها . من الواضح ان

www.elromancia.com

مسالة استخدام الملابس الجذابة ليست في برنامجها.

كانت تامل الا تشعل الشرارة في عينيه خاصة وان علاقتهما لا تنقصها الإثارة ولكنها كانت تعشق ارتداء الحرير الطبيعي والملابس الشفافة . اخيرا استقر رأيها على اكثرها حشمة . عادت بعد ذلك إلى الصالون قبل "مارك" مباشرة . قال وهو يدخل:

- ساحضر الشطرنج واضعه على المائدة المنخفضة ولكنه قطع كلامه فجاة وهو ينظر في إعجاب إلى الروب الحريري الناعم. قالت له وهي تبتعد عن نيران المدفاة:

- لدي فكرة احسن . لماذا لانلعب - افضل - دورا في "البوكر"؟ إن الوقت متاخر على دور الشطرنج.

ردد وهو لايزال تحت تاثير الصدمة:

- "بوكر"؟ انا موافق . هناك ورق لعب جديد في المكتب . لماذا لاتذهبين وتحضرين عصير عنب واكوابا بينما احضر انا اوراق اللعب؟

غادر "مارك" الحجرة دون ان ينتظر ردها . إنها تعلم انه لايحاول أن يوترها . كان يفتخر اثناء العشاء بانه متمالك لاعصابه وان تاثير عصير العنب لايزيد على زيادة رقة مشاعره . كما ان الطعام كان لذيذا.

بعد فترة جلسا بجوار المدفاة على جانبي المائدة المنخفضة وفي متناول يد كل منهما كوب من عصير العنب. فك "مارك" كساء الورق . سالته قائلة:

- ما الحد الاقصى للرهان؟

- لاحدود .. انا استطيع ان العب على منزلي.

- انا لا انصحك بان تفعل ذلك.

- هل هذا تحد جديد؟

- حاول أن تركز ولا داعي للتلاعب بالالفاظ.

- حسنا ساقطع انا الورق.

أخذا يلعبان في حماس وبدا يحس بالندم لانه لم يحدد الحد الاقصى للرهان بعد اكثر من ثلاث ساعات قال لها :

- انت موهوبة في اللعب ايتها اللعينة!

ابتسمت "ديانا" . ودست يدها في كم الروب ثم أخرجت ورقة "آس" قلب والقت بها إلى "مارك".

- وانا ايضا غشاشة ماهرة.

قال بصوت باهت وعيناه تنتقلان بينها وبين ورقة اللعب .

- اللعنة! متى اختلستها؟

- وانا اوزع الورق.

- لقد راقبت يديك.

- لقد كان عندي احسن مدرس.

- انتظري .. لا تقولي " إنك تعلمت في "مونت كارلو"؟

- لا .. لقد كان معروفا هناك ولا يستطيع ان يلعب .

- انت غشاشة محترفة! انت وحياتك المتحركة!

- انت تحاول ان تنتزع الحقيقة مني؟

- بكل قواي . هل يمكن فقط ان تقدمي لي قطعة من اللغز ؟ انا اتخبط في الظلام الدامس .

تساءلت "ديانا" : لماذا دائما تلقي بالتحدي في وجهه وهي تلوح

www.elromancia.com

بإشارة أمام عينيه؟ سألته :

- هل هناك سؤال معين يدور بخلدك؟

- يوجد سؤال .

- لنعقد صفقة. أجيب أنا عن سؤالك وأنت تجيب عن سؤالي.

أجاب بعد تفكير:

- موافق .

- إذن هيا!

- هل ساحصل على رد صريح؟

- إذا كان ممكنا .

- "ديانا"!

- حسنا .. ستحصل على رد صريح.

مد "مارك" ذراعه ومرر أصبعه على ندبة طويلة بطول ظهر يدها وسألها :

- كيف حدث هذا ؟

دهشت "ديانا" ونظرت فترة إلى العلامة.

- يمكنني أن أقول: إنني سقطت وأنا في سن الثالثة.

- قد يبدو الرد مقبولا .. ولكن هل هذه هي الحقيقة ؟

أطلقت "ديانا" زفرة . إنها لن تستطيع الإجابة إلا إذا قدمت له عدة قطع من اللغز ومع ذلك فسبق أن أعطته وعدها .

- لقد جرحت نفسي .

- كيف ؟

قالت لتهرب من السؤال :

- هذا يجعل السؤال اثنين.

- لا . لقد سألتك كيف حدث هذا ولكنك لم تقولي سوى أن هذا حدث .

قالت أخيرا وهي تسحب يدها:

- بسكين .

- حادثة؟

- على أية حال لم افعل ذلك عن عمد .

- إنني ازداد غرقا في الغموض . إنك لم تقولي حتى الآن كيف حدث ذلك.

أخذت نفسا عميقا :

- أراد أحدهم أن ينتزع مني شيئا .

- متشرد؟

ترددت ثانية:

- نعم على نحو ما .

- "ديانا"..

- حسنا لقد حان دوري .

- ماذا تريدين أن تعرفي ؟

أومأت برأسها نحو القطع الموجود تحت عينه اليسرى .

- كيف حدث ذلك؟

- ماذا ؟

مدت يدها ولمست الندبة . أمسك "مارك" هذه اليد الرقيقة في الحال وأوحى ذلك إلى "ديانا" انه يريد منها أن تلمسه . قال:

- إنك لن تصدقيني ولكن حدث فعلا أن سقطت من فوق شجرة وأنا

www.elromancia.com

في سن السابعة.

قهقهت :

- بدون مزاح؟

ابتسم "مارك" وتاملها بعينيه ذواتي اللون الرصاصي المعدني. سب بصوت منخفض:

- انت وقواعدك اللعينة!

احست بضغط يده يزداد وتضاعف القلق بداخلها . لامت نفسها لانها لم تتعقل وتنسحب إلى حجرتها في وقت مبكر. قالت:

- لقد حذرتك!

- هذا صحيح .وهو لطيف من جانبك يا "ديانا" ربة الصيد والتي تتركني في غياهب المتاهة ثم تطلق كلبي صيدها في اثري ويالهما من كلبين ! كلبة دوبرمان" مصابة بمرض الاعصاب و"شيهوواو"مدرب على الهجوم.

- لم تكن مجبرا على قبول التحدي .

رد عليها :

- ولكني قبلته .. إنه مثل التلويح بوشاح احمر امام عيني الثور.

قالت وهي تتلعثم وتحس بغصة في حلقها :

- يمكنني ان ارحل .

غاص "مارك"في مقعده الوثير وعقد ذراعيه على صدره :

- لان هذا مستحيل ونحن نعرف ذلك . لابد من إنهاء الدور الذي بدأناه . ولكن ماذا يحدث للخاسر ؟

- هذا يتوقف على من الخاسر.

تابع "مارك".

- إذا كنت انا الخاسر اعرف ماذا ينتظرني ولكن ماذا لو خسرت انت؟

دهشت "ديانا"من السهولة التي يتفاهمان بها وكان روحيهما متفقان . كان من الواضح أن خسارتها تعني إقامة علاقة قصيرة دون ارتباط او وعود وكان "مارك" مدركا انها يمكن ان تتعذب من ذلك .

ابتسمت في ضعف ، وقالت :

- لو خسرت فسارحل وحيدة تحت الشمس الغاربة. انت تذكر -طبعا- ما وعدتك به وهو أنك لن تضطر إلى أن تطلب مني الرحيل . فلا تقلق علي. إنني صلبة ومغامرة واواجه المخاطر ومستعدة دائما لدفع الثمن .

نهض قافزا يدور حول المائدة وامسكها من كتفيها .

- وهل هذه الندبة يا "ديانا" كانت احد الأثمان ؟

هزت راسها دلالة على النفي وهي تحاول أن تنسى يديه القويتين الحارقتين على بشرتها .

- لا في الحقيقة . ربما كانت نتيجة مخاطرة ، ولكن لماذا تحاول تضييق الخناق حولي هكذا ؟

رد عليها بعنف :

- وانت ، ماذا تحاولين ان تفعلي ؟ في أي اتجاه التفت أصطدم بجدار ! إنني أحاول الا اهاجمك بقسوة يا "ديانا" واستطيع ان اعرف كل شيء عنك يا "ديانا" . إنني لا اريد ان ارتبط بك ولكن يبدو ان هذا ليس في استطاعتي . اريد أن أعرف كل شيء عنك وان اجمع قطع اللغز

www.elromancia.com

الذي هو في الحقيقة عقلك ! إنني أريد أن أقع في حبك ولكن ذلك يفزعني لأنني أخشى ألا أستطيع أن أنساك.

سألته بصوت مهتز:

- هل أنت متمسك لهذه الدرجة بنسياني ؟

قال وهو يتنهد :

- يجب أن أنساك . ولكني لست أدري إن كنت قادرا على ذلك. يا إلهي ! ماذا فعلت بي يا "ديانا"؟

كان تشوش حواسها في تلك اللحظة يجعلها مضطربة ولا تفكر في المقاومة . لقد أحست بتمزق داخل ذهنها وروحها وأحست أنها كورقة شجرة في الربيع وسط إعصار رهيب .

أغلقت "ديانا" عينيها وهي تعلم أنها أصبحت فريسة حب لا يمكن السيطرة عليه . كانت حاجتها لـ"مارك" من العمق بحيث لا تستطيع أن تواجه أفكارها القديمة أو عقلها ورشادها حتى إن الدموع نرفت من عينيها واستيقظت ذكرى روحها المعذبة.

إنها إذا استسلمت لعاطفتها فإنها تعترف بأنها وجدت فيه الرجل الذي كانت تبحث عنه . الرجل الذي يعرف كيف يجلب لها السعادة .

إن هذا الاعتراف -طبعا- لم يأت أوانه ولكنها غير قادرة على إخفاء عواطفها.

رفع "مارك" رأسه ببطء وتعمقت عيناه في عيني "ديانا" . بدا غير متأكد وكأنما غامتا وراء سحابة ما. كانت يدا "ديانا" ترتجفان بعض الشيء وهما حول وجه ذلك الرجل القلق .

- إنني لا أستطيع الاستمرار يا "مارك".

رأى الدموع تلمع في حدقتيها وإن لم تفسر شيئا . ولكنه أحس بمدى فظاعة الشعور بالإحباط إنه ليس مستعدا لخرق قواعده الخاصة ولا أن يفرض على "ديانا" أن تلغي قواعدها .

إذن اللعبة متعادلة.

في اللحظة التي اتخذ فيها قراره أدركت "ديانا" أنه سيرحل . إنه يهرب بدون أن تكون هي السبب في هروبه .

نهض وتأملها لحظات ووجهه مشدود وعيناه شاردتان . ثم دار على عقبيه وابتعد نحو الباب لم تحاول أن تمنعه ، نهضت من فوق الأريكة ورأته يمسك بسترة من فوق الشماعة النحاسية الموجودة في المدخل ثم سمعت الباب ينغلق بهدوء. ظلت متجمدة في مكانها فترة مؤلمة وطويلة إلى أن سمعت صوت صرير إطارات سيارته الرياضية المكشوفة فوق الأسفلت .

جمعت "ديانا" أوراق اللعب بطريقة آلية . وبعد أن حملت الأكواب إلى المطبخ صعدت لتنام .

كانت الكلبة "الدوبرمان" التي تبعتها قد ترددت أمام عتبة بابها وهي تتأوه . ابتسمت لها "ديانا" .

- أنت كذلك؟ ادخلي على أية حال يا ابنتي فلن أغلق الباب . ويمكنك الذهاب للانضمام إليه عندما يعود .

دخلت "فيفي" في تردد ثم تمددت بالقرب من الباب رتبت "ديانا" متعلقاتها وهي تتساءل : هل عليها أن تحزم أمتعتها في اليوم التالي؟

من الغريب أنها كانت مقتنعة أن "مارك" لن يرغب في رحيلها. لقد قرأت العاصفة في عينيه وعرفت أن روحه مسرح لمعركة شرسة لم

يبق امامها سوى انتظار نتيجة هذه المعركة.

ذهبت لتسدل الستائر والقت نظرة على الحديقة.

وميزت تحت ضوء القمر هيئة "مارك" وهو يمشط جواده .

ذهبت لتندس وسط الفراش البارد ثم جذبت الناموسية واطفأت النور . كانت تعلم جيدا انها ستجد صعوبة في النوم . كان جسدها حساسا حتى إنه بدا محموما وروحها كانت منهكة لا تستطيع ترتيب احداث الأمسية .

استغرقت اخيرا في النوم .. كان نوما مطاردا بذكرى تلك الندبة التي ادهشت دائما "مارك" . وحيرته . كانت تجري حتى تقطعت انفاسها في حواري لندن ذوات الأرصفة المبتلة اللامعة .

كان الضباب الذي يزيد من شعورها بالغربة يردد صوت خطوات رجل انطلق في اعقابها. امسكت بيدها الخالية بالمدية بينما كانت يدها الاخرى المجروحة والتي استطاعت أن تلف حولها منديلا تؤلمهامع كل خطوة .. فجاة عند ناصية الشارع شاهدت رجل شرطة يقوم بجولته التفقدية وعرفت في الحال البوابة المؤدية إلى المنزل.

لقد وصلت وتستطيع ان تتوقف عن الجري ولكن قررت في نفسها انها لن تنقل ابداً احجاراً كريمة.

استيقظت "ديانا" فزعة ورات تباشير الفجر تخترق الستائر . كانت جفونها ثقيلة وسريرها مبعثر الأغطية دليلا على ليلة بلا راحة . كان السكون يخيم على البيت ولكن "بروتس" كان جالسا على المشاية أمام الحجرة وهو يلعب في ذيله ويدعو سيدته للنزول من السرير نهضت "ديانا" وارتدت بنطلون "چينز" و"بلوفر" مفتوحا ورديا فاتحا. ذهبت

لتغسل وجهها ولاحظت أن عينيها تحيط بهما دوائر زرقاء وقد انتفختا وكانها بكت طوال الليل وذرفت كل دموع عينيها . كل ذلك نتيجة ليلة ليلاء.

مشطت شعرها وارتدت خفا من القطيفة ثم هبطت في صمت وقد حملت "بروتس" بين ذراعيها ولحقت بهما "فيفي" عند خروجها من البيت . تركت الكلبين يمرحان بعض الوقت في هواء الصباح العليل ثم قررت أن تصحبهما لمقابلة "لوسيفر" الذي اخذ يراقب الدخلاء وهو واقف عند السياج.

تطلب الأمر نصف ساعة كاملا لإقناع الجواد العنيد بحسن نياتهم وساعة اخرى كانت لازمة ليقبل الكلبين . كانت "ديانا" تمتلك موهبة الحديث إلى الحيوانات بالصبر والرقة لم تحاول التقرب إليه بتقديم الجزر او قطع السكر. ولم تحاول أن تدلكه. ولكنه لم يفزع عندما قفزت فوق السياج وصعدت فوق ظهره واخذت تتجول به داخل التحويطة كان الجواد مدربا جيدا وكان يستجيب لأقل ضغطة من يدها على جسده أو عندما كانت تهمس له .

لقد اصبحا صديقين بسرعة.

ارتفعت الشمس فوق الأفق عندما استطاعت "ديانا" الجلوس على بوابة التحويطة وهي تتامل نتيجة مجهوداتها : كان "لوسيفر" يجري بمصاحبة "بروتس" أما "فيفي" الرعديدة مع الناس فبدت منسجمة واشتركت في السباق.

ترك "بروتس" لعبته الجديدة وانطلق يستكشف الإسطبل . كانت "ديانا" تجد سرورا بالغا في مراقبة تلك الشخصيات الثلاث حتى إنها

www.elromancia.com

لم تنتبه إلى هدير السيارة التي دخلت الممر .

ولكنها سمعت بوضوح صوت الرجل الذي يصيح.

- من أنت بحق السماء؟

استدارت وفزعت حتى أوشكت أن تفقد توازنها وقبل أن تستطيع الرد استأنف الرجل كلامه .

- حسنا .. حسنا .. لا تقولي لي: إن "مارك" وقع في الفخ.

- إنني أحاول ذلك.

لمعت عينا الغريب في الحال وضحك من قلبه:

- إذن لابد أن أتعرف عليك . لماذا لا تبتعدين عن تلك التحويطة حتى يمكن أن نتعارف ؟ لأنني أنا و"لوسيفر" عدوان لدودان من زمن بعيد .

كان اسمه "كودي ناش" وشرح بنبرة مرحة أن والده سماه هكذا. وهوفي صالة انتظار عيادة الولادة عثر على كتاب حول سيرة "وليام فريدريك كودي" المشهور باسم "بافلوبيل" قصت عليه الشابة الظروف الغريبة التي استحقت عليها لقب "ديانا" وهي تتساءل: لماذا لم تتحدث بعد عن "مارك"؟

قدرت "ديانا" سنه بأنه يقترب من سن "مارك" رغم أن وجهه ليس من النوع الذي تظهر عليه السنون . كان أقل حجما بقليل من "مارك" وأكثر منه نحافة وكان ذا طبع متفتح ويمتلك سحرا طبيعيا لابد أنه حطم الكثير من القلوب على مر السنين .

أعجب "ديانا" كثيرا . سألته :

- إذن أنت صديق لـ"مارك"؟

تجهم وقال :

- أعتقد هذا .. نحن صديقان منذ الطفولة .

دهشت "ديانا" من هذا الرد . ظنت أنها استشفت نفس الحرج الذي أحسته في صوت "مارك" عندما تحدث عن عمله . خطرت فكرة ببالها تجرأت وقالت بلهجة مرحة وهي تراقب رد فعله .

- هل حدث بينكما شجار بسبب فتاة؟

رد عليها "كودي" دون أن يبدو عليه شيء:

- هل لديك حقا نية اصطياد العجوز "مارك"؟

قالت بحزم :

- لا على الإطلاق.

حدجها لحظات ثم هز رأسه :

- في الحقيقة الأمر يبدو لي هكذا ولذلك ..

تاهت عيناه في عمق الحديقة .. أو الماضي :

- لقد كنا معا في الجامعة والمدرسة وكنا نتنازع الفتيات مثل كل الصبية في سننا . كما أننا كنا نعيش في "تكساس" .

ارتجفت "ديانا" ولكنها لم تنطق كلمة .

- بعد الجامعة اختلفت مهنتانا وهو أمر طبيعي أدى إلى افتراق طريقينا . كما كنا نقوم برحلات كثيرة. بعد موت والدي "مارك" استقر هنا وعندما تقودني أعمالي إلى "مين" فإنني أقوم بزيارته . ونلعب "البوكر" على مبالغ رمزية كما نلعب دورا أو اثنين من الشطرنج من حين لآخر ولكن شيئا فشيئا تغير الوضع فيما بيننا .

لم يعد "مارك" نفس الشخص . وليس معنى هذا أنه أقل ودا . ولكن لنقل: إنني لاأجد التشجيع بالقيام بالزيارات الخاطفة.

www.elromancia.com

همست :

- ولكن هانت تقوم بهذه الزيارة الخاطفة .

- هانا قد حضرت . إنني آمر عليه كل ثلاثة أو أربعة أشهر سواء أرضاه ذلك أم لا . وعندما أجده في البيت وهو نادراما يحدث فإنني أبقى عادة يوما أو يومين .

- ولكن لماذا تستمر في الحضور ؟

قال "كودي" ببساطة:

- لأن "مارك" صديقي .

نظرت "ديانا" إلى بعيد وخطر ببالها أن حضور "كودي" يمكن أن يكشف لها عن الوجه المستتر في شخصية "مارك".

فجأة ظهرت كرة من الفرو الأسود من تحت السياج واندفعت وهي تنبح كالشيطان نحو عقب "كودي" الذي صاح وهو يفحص مرتكب هذا الهجوم القاتل :

- يا إلهي ! إنني أتعرض للهجوم.

سمعا صوتا خلفهما يقول في لهجة ساخرة:

- مرحبا بك في معرض الوحوش!

الفصل السادس

بينما اندفعت "ديانا" لإنقاذ "كودي" شرح له "مارك" أن الكلب من النوع المهاجم . ظل "كودي" فاغرا فاه رغم أن الشابة استطاعت تخليصه من فكي "الشيهوواوا" في تلك اللحظة.رأى "مارك" الكلبة "الدوبرمان" ترتع في البراري مع الجواد . قال :

- ماذا هناك؟

- كل شيء على ما يرام يا "مارك" لقد عرفتهما ببعضهما البعض .

- عفوا؟

- لقد قدمت كل منهما للآخر و"لوسيفر" متفاهم مع الكلبين الآن لانني لم أرغب أن تظل تحبسه في الإسطبل في كل مرة يكون الكلبان فيها بالخارج و...

- إن هذا الجواد سفاح يا "ديانا" ويكره الكلاب .

www.elromancia.com

- ليس مع هذين الخاصين بنا .

لم ينتبها إلى استخدام ضمير الملكية بالجمع (بنا) ولكن "كودي" التقطها وخزنها في عقله . قالت :

- لا تبالغ في الأمر يا "مارك" . إنه جيد التدريب. إن اقل ضغطة على ركبتيه...

- هل امتطيت هذا الجواد؟

- لمجرد القيام بجولة في الحديقة ولكن..

انفجر "مارك" . انطلقت من فمه شلالات من السباب بعضها بالإسبانية وبعضها بالإنجليزية وتخلى عن تهذيبه واخذ يسب ويلعن كالرعاع مدة عشر دقائق كاملة . وقف "كودي" وقد عقد ذراعيه على صدره وقد حملت عيناه تعبيرات الدهشة والذهول التام. أما بالنسبة لها فقد استمعت إليه في أدب وانتظرت حتى ينتهي من سبابه . نادرا ما تعرضت لمثل هذه العاصفة وهي تعلم أن هذه العاصفة أثارها قلقة وانه كان يود أن يقول لها: لقد كان من الممكن أن تقتلي نفسك ايتها الحمقاء . كانت تستمتع كثيرا وهي تنصت له وعندما بدأ أخيرا يكرر نفس الشتائم قاطعته "ديانا" وسط عبارة كان من الممكن أن يجعل شعرها يقف فوق رأسها ..

- لقد وصلت "بيتي" . وسأذهب لأساعدها في إعداد طعام الإفطار . ومن الأفضل يا "مارك" أن تذهب لتطعم "لوسيفر" إذا استطعت أن تفرقه عن رفيقيه الجديدين . وأرسل إلى "فيفي" لأعد لها عصيدتها . إلى اللقاء.

ابتعدت في اتجاه البيت و"بروتس" بين ذراعيها. تجرأ "كودي" وقطع

الصمت :

- يالها من تقاوي امرأة رهيبة! من أين اصطدتها ؟

كف "مارك" عن تتبع عملية انسحاب "ديانا" استدارت عينا "مارك" الملتهبتان غضبا نحو "كودي" التعس وقال له بعنف:

- أوه .. إنه أنت ! أغلق فمك.

اتجها في خطوات واسعة إلى الإسطبل.

***

بعد ثورة العواطف والمشاعر التي حاول "مارك" أن يمحوها طوال الليل الذي قضاه بلا نوم أحس بانه غير قادر على أن يقابل صديقه بوجه مرحب. إن عدم إدراك "ديانا" الخطر وتهورها لم يساعد في إصلاح الأمور . ومن ناحية أخرى كانت قد ظهرت بمظهر المرح والسخرية لهذه الدرجة على غير العادة. فقد لاحظ عينيها المنتفختين مما جعله يدرك مدى عذابها . وهي تتقلب في الفراش عندما عاد إلى البيت في حذر ومعه "كودي" الصامت كان قد استطاع أن يعيد إلى نفسه الهدوء المشوب بالحذر . إن أقل شرارة ستؤدي إلى الانفجار .

دعتهما السيدة "سمول" بلا اكتراث مبالغ فيه إلى الجلوس إلى المائدة حيث وجدا طبقين ممتلئين بالعجة الفاخرة وقالت معلقة:

- إنها وصفة إسبانية تقليدية، فكرة "ديانا" .

سألها "مارك" في توتر :

- وأين هي؟

- إنها في المطبخ.. إنها ...

قال آمرا:

www.elromancia.com

- اخبريها أن تاتي وتاكل معنا . ممنوع تفويت اي وجبة .

تجهمت السيدة "سمول" وعادت إلى المطبخ . ظهرت "ديانا" بعدها بلحظات وفي يدها طبق وقالت وهي تجلس على يسار "مارك" .

- لقد كنت اقوم بإعداد عجتي .

رفعت عينيها إلى "كودي" واضافت بصوت جاد:

- إنه متسلط للغاية.

حاول "كودي" أن يخفي ضحكته بتصنع السعال وفضل ان يوجه كل اهتمامه إلى عجته . احس "مارك" بانه احمق بعض الشيء فخفض راسه نحو طبقه وبدا هو ايضا في الاكل . قالت الشابة وهي تراهما يسارعان باحتساء الماء:

- إن عجتي كثيرة التوابل .. فلفل اسود وقرفة.

همس "كودي":

- هذا واضح.

همهم "مارك":

- بدرجة غير عادية.

- إنني احب الأطباق الغريبة وهذا المساء ستتناولان عش الغراب بالكاري الهندي . اتعشم أن يعجبكما يا سيدي.

عبرت السيدة "سمول" المطبخ وهي تهوي بمروحة من الريش وقالت:

- طبق هندي تقليدي.

ثم اختفت . اجتاحت "مارك" فجاة رغبة ان يذهب ليختبئ وراء الأريكة وان يصاب بانهيار عصبي. بعد لحظة او شك ان ينفجر من الضحك أمام وجه "كودي" المبهوت ولكنه وجد أن من الواجب ان يظل

متماسكا بتجهمه .

سأل "كودي" باهتمام شديد:

- هل ذهبت إلى الهند ؟

- إلى "دلهي" إنها مدينة فاخرة. في الحقيقة يا "مارك" لقد اتصلت بامي أمس في المساء واعطيتها رقم تليفونك ودون شك ساتلقى مكالمات تليفونية منها . لا تدهش إذا بدا اصدقائي كثيري الثرثرة.

- إن هذا لن يدهشني ابدا.

قالت والضحك يبدو في عينيها :

- انا متاكدة من ذلك . سأتلقى على الاقل دستة من العملاء اليوم واخشى أن تصبح الحجرة صاخبة .

صاح "كودي" منزعجا :

- عملاء ؟

ابتسمت "ديانا" قائلة:

- كلاب . في غياب صديقتي اقوم باعمال تزيين الكلاب و"مارك" تنازل لي عن حجرة المخزن .

- انت حلاقة كلاب..؟

بدا الذهول على وجه "كودي" فقال "مارك" بين اسنانه .

- إنها تعرف عمل كل شيء. ولا تلعب على وجه الخصوص "البوكر" معها .

- إنها قوية لهذه الدرجة ؟

- إنها تغش كاحسن محترف .

- لا داعي للهزار ! خبيرة في المراوغة.

www.elromancia.com

نهضت "ديانا" وقد قضت على كل ما في طبقها وفي اللحظة التي مرت فيها خلف "مارك" أخرجت من أذنه قطعة نقود معدنية ألقت بها إلى "كودي" قبل أن تختفي في المطبخ. أخذ "مارك" يدلك أذنه في شك ثم أخذ يتأمل قطعة النقود في إمعان. قال دون أن يرفع عينيه:

- من أين اصطدتها يا "مارك"؟

- من إعلان مبوب في الجريدة.

***

بعد الأكل بدأ الاستعراض طوال النهار. في البداية عرض للكلاب تقريبا كل عشر دقائق. لم يكن "تيم" قد وصل بعد. وكان على "ديانا" أن تخوض معركة ضارية لتحتفظ بالكلاب داخل أقفاصها حتى إن كلبا من النوع "الكانيش" وآخر "بيكنواه" استطاعا أن يفلتا من بين يديها وظهرا فجأة في الصالون حيث كان "مارك" و"كودي" يحاولان لعب الشطرنج. صاحت "ديانا":

-أمسكا بهما. إن "شيكو" يمزق الوسائد.

و"ساليجو" لم يتعلم بعد النظافة.

لم يضيع "مارك" و"كودي" وقتا في التساؤل عمن هما صاحبا هذان الاسمان وبدأ في مطاردة الغزاة. وضع "مارك" يده على "البكنواه" الذي غرز مخالبه في إحدى الوسائد الخاصة بالأريكة بينما ظهر "كودي" ومعه "كانيش" ضئيل الحجم. كان قد بدأ يتبول فعلا عند رجل المائدة. حاصرت "ديانا" كلبا "بيكنواه" آخر عند المدفأة. زمجر "مارك" وهو ينزع الوسادة من أسنان الكلب التي غرسها فيها.

- ما الذي يجري؟

شهقت "ديانا" حتى لا تضحك.

- أنا آسفة لقد أفلتت مني.

- هذا واضح.

سأل "كودي":

- من هذا؟ هل هذا "سالمونو"؟

- "ساليجو".. نعم إنه هو و"مارك" يمسك بـ"شيكو" وهذا هو "اديمار جونتران رومول". من عليه الدور في اللعب؟

قال "كودي" وهو ينظر إلى رقعة الشطرنج:

- الدور علي أنا.

قالت:

- حرك الفيل.

أخذت "شيكو" تحت إحدى ذراعيها و"ساليجو" تحت الذراع الأخرى وتمكنت من الإمساك بـ"اديمار" جونتران رومول" من طوقه وتركت المكان. تأمل "كودي" اللعب فترة ثم حرك الفيل بتصميم وابتسامة واسعة على شفتيه وقال:

- إنها على حق. كش ملك.

سب "مارك" ولعن ثم ركز مرة أخرى على الدوريحاول أن يكسب الجولة التي أوشك أن يفقدها بفضل "ديانا".

مضت فترة لم يقاطعهما في لعبهما سوى صوت دراجة بخارية يصم الآذان معلنا وصول "تيم" ثم بدأ التليفون يرن. ذهب "مارك" ليرد لأن السيدة "سمول" كانت مشغولة في المطبخ.

- من؟

- صباح الخير. هل "ديانا" مازالت موجودة أم دفنتها؟

www.elromancia.com

ابعد "مارك" السماعة عن اذنه وتاملها لحظة وهو غير مصدق ثم رد في رعب على الصوت الرجالي .

- إنها موجودة .. لا تغلق الخط.

- أليس هناك خطر ؟

صاح "مارك" بشيء ما إلى السيدة "سمول" ثم نقلت الرسالة إلى "ديانا" . التي وصلت إلى الصالون وقد بدا عليها الإرهاق وهي تمسح يديها في مريلتها . همهمت نحو الرجلين قبل أن تمسك بالسماعة:

- لماذا لم يرفض سيدنا نوح الكلاب في سفينته ؟ آلو! أوه .. صباح الخير .. لا .. لا لقد غسلت "ساليجو" . كف عن المعارضة. إن هذا "الكانيش" حصل على عدة جوائز. من ؟ أوه.. إنه ليس سوى "مارك".

فقد "مارك" الذي يستمع إلى الحديث أحد حصانيه . استدار نحو "ديانا" بعينين خاليتين من التعبير . ابتسمت له واستانفت المحادثة .

- نعم .. نعم .. ماذا ؟ لا لقد كان ذلك في "إسطنبول" ولكن أنا متاكدة . الست أنا التي اشتريتها ؟ والساري اشتريته من الهند . هل تقوم بجرد أم ماذا ؟ أوه .. فهمت . حسنا .. قل لـ"مارنا": إن الساري هندي و"السارونج" من "الملايو" . حسنا إلى اللقاء قريبا !

قال "كودي" في لهجة شكوى:

- "إسطنبول"؟

- لا تسالني عن شيء. انا أعيش في ضباب .

عادا إلى لعبة الشطرنج ولكن كان عليهما ان يتحملا ثلاث مكالمات اخرى أو بمعنى أصح ردود "ديانا" عليها . عرف "مارك" فقط -لانه هو الذي رفع السماعة في الحالات الثلاث- ان المتحدثين هم رجلان وامراة

ولو سئل عن رايه لقال مؤكدا إن الثلاثة الاشخاص صحتهم العقلية معلقة على شعرة. على أية حال فإن ما سمعه "مارك" و"كودي" لايقل غرابة ..

***

- ماذا فعلت ؟ هذا ليس سوى عمل طائش.

أوه .. حقا؟ لماذا استمعت إليه ؟ إن هذا الأمر مضحك ؟ كل هذا لانه من "هونج كونج" . أوه يا إلهي !... إلى اللقاء.

***

- لا .. إنني ارعى كلاب "كريستين" .. في إنجلترا.. مربي ماشية إنجليزي .. ولكن لا .. إنها لاتعرف شيئا .. ياله من سؤال غبي ! ولا هو. سباق كلاب .. من انا ؟ إنه "مارك ووتان" ... إلى اللقاء.

قال "كودي" وهو يشعر بعدم الارتياح:

- يا إله السماوات ! أتظن أن من الواجب تسميم شخص ما ؟

- إن هذا سيصيب المرء بالخبل .

- هل قلت إعلان مبوب في الجريدة؟

- نعم .

***

- أوه ! صباح الخير ! متى عدت ؟ حقا ؟ هل اقرضت هذه الشاكية؟ إن الجو رائع على سفح الجبل . إن المنظر رائع .. اليس كذلك ؟ إنك تستطيعين على الأقل إخراج انفك .. لماذا الذهاب إذن إلى جبال الالب؟ آه .. نعم ؟ في باريس ؟

إنهما يلعبان دور شطرنج . لا في اثناء الشهور التي سكنت فيها على

www.elromancia.com

الشاطئ الشرقي .. إنه لم يقل لك هذا ؟ انقلي له أطيب تحياتي .. إلى اللقاء، انتظري .. إنه لم يحبسني إلا كي ألاعبه الشطرنج .. إلى اللقاء مع حبي !

نظر "مارك" إلى "كودي" في ذهول ورعب :

- حبستها ؟

قال الآخر في تامر .

- الأمر يبدو غير خطير .

- لابد أنه مطلوب القبض عليها بتهمة القتل في مكان ما !

- أتعتقد هذا ؟

- اللعنة عليها وعلى كلابها ومكالماتها .. لقد أعلنت هزيمتي . لنحاول لعب دور "بوكر".

- أنت صاحب البيت .

***

تكون الطعام من شريحة لحم وسلطة عادية وسأل "مارك" في تهكم السيدة "سمول": هل لديها عجز في الأطباق التقليدية للشعوب؟ ولم تعن المديرة بالرد وتدخلت "ديانا" في غضب واتهمت "مارك" أنه يريد أن يقتلها فرد:

- أعتقد أن العكس صحيح.

- لقد تركت "بروتس" و"فيفي" طوال الفترة الصباحية بالخارج وظلا يتقلبان في سخام المحرقة. إنهما يعطسان بطريقة رهيبة ، وقد رحل "تيم" لتناول الغداء واضطررت لحبسهما في حجرة المخزن حتى أتمكن من غسلهما .

سألها "مارك" وقد بدا عليه عدم التأثر:

- وماذا في ذلك؟

- كما أن "بروتس" طارد "سالمينجو" بهجماته واعتقدت "فيفي" أنها تعاقب فأصيبت بالهوس.

أوشك "كودي" أن يختنق بقطعة البطاطس وضربه "مارك" على ظهره ضربات أعنف من اللازم. تلعثم "كودي" والدموع في عينيه:

- كف!

أخذت "ديانا" مكانها أمام المائدة وهي تشعر بالتوتر ولكن سرعان ما عاد إليها مزاجها المرح.

- لحسن الحظ أن جميع الزبائن تم تزيينها ولم يبق سوى "كاستل جولي" وغدا أحصل على راحة؛ إنني في حاجة إلى التوقف بعض الوقت.

همس "مارك":

- ونحن كذلك.

- ظريف جدا ! هل هزمته يا "كودي" ؟

- في الشطرنج ؟ نعم . بالاستسلام.

-وهل أظهر أنه خاسر رياضي الروح؟

- لا في الحقيقة . إنه لم يكن خاسرا جيدا أبدا .

- آه .. ساتذكر هذا !

- حقا ؟ ولماذا؟

أخذ "مارك" يطرق كوبه بشوكته .

- أصدقائي ! خمنوا من هنا ؟

www.elromancia.com

همست "ديانا" :

- إن بطل الحرب "مارك ووتان" يرسل شررا من عينيه .

أيدها "كودي".

- لقد أعد عدته وعتاده واستعد للهجوم.

رفع "مارك" عينيه إلى السماء وقال :

- لماذا يا ربي لم ادع باسم بسيط مثل "سميث" ؟

تاملته "ديانا" بعين ناقدة وقالت :

- إن اسم "سميث" لايصلح لك فقد خلقت "ووتان".

- شكرا .

سأل الصديق:

- وهل يصلح لي اسم "كودي" ؟

- نعم .

- هذا ما أسميه إجابة مباشرة.

قال "مارك" لصديقه.

- إنها امراة صادقة !

وافقه الأخير.

- امراة لم يعد موجودا مثلها الآن .

قال "مارك" بالتحديد:

- معنى هذا أن هناك صدقا .

سالته وهي تحاول أن تخفي سرورها :

- هل تفضل سماع الأكاذيب ؟ إنني موهوبة في ذلك أيضا.

كان في ذهن "مارك" اكثر من رد ولكن وجود "كودي" منعه من ذلك

واكتفى بالقول في تهكم .

- طبعا انت امراة .

- إذا كان هناك ما أكره فهو الأفكار المنقولة ومن ناحية أخرى إذا لم تكن قد كففت بعد من لصق لافتة على ظهري لتغيظني فمعنى هذا أن ما في جرابك قد نفد .

ارتشف "مارك" جرعة من الشاي المثلج ورفض الدخول في مساجلة لاجدوى من ورائها .

كان "مارك" هو اول من قطع حبل الصمت :

- لدي إحساس انه رغم صوتك الطفولي وجسمك الضئيل فانت ظاهرة غير طبيعية وفريدة في نوعها .

- هذا ما عرفته بمفردك ! ما هذا الذكاء!

بعد فترة نظر إليه "كودي" نظرة سوداء.

- إنك تستحق ما يحدث لك.

رفعت "ديانا" طبقها الفارغ عاليا واخذت تعد... سبعة.. ثمانية.. عشرة .ثم طرقت الطبق بالسكين علامة انتهاء المباراة واعلنت.

- فوز بالضربة القاضية .

اختفت داخل المطبخ .قال "كودي" ببطء:

- إعلان مبوب في الجريدة!

وافقه "مارك" برأسه.

- ولماذا لم تجدها في صندوق المفاجات؟ إذا أردت ان تقضي الليلة في سلام هنا فاغلق فمك .

- أوه .. أنا .. إن ما أريده هو ...

www.elromancia.com

***

مر بقية النهار في هدوء بالمقارنة بالفترة الصباحية . انتهت "ديانا" من تزيين الكلاب وتركت "تيم" يراقب الزبائن حتى يصل أصحابها. نظفت "فيفي" و"بروتس" ثم أخذت هي أيضا دشا .

عند هبوطها إلى الدور الأرضي قابلت "مارك" في الصالون بصحبة الكلبين العابسين . كان "بروتس" يتقافز بعد حمامه اللعين الإجباري وتمددت "فيفي" بجوار "مارك" ولم تتغلب بعد على رعبها من الحمام ولم تخرج عن صمتها .

سألته :

- أين "كودي" ؟

- إنه يزعج السيدة "سمول". إنها هوايته المفضلة.

انفجرت "ديانا" في الضحك وجلست على الأريكة. قال فجأة:

- أنا آسف على ما حدث مساء أمس !

قررت أن تستمر في الحديث بلهجة مرحة:

- هل انت آسف لأنك رحلت أم لأنني بقيت؟

- متأسف لرحيلي المفاجئ الوحشي .

- يبدو وكأنك أصبت بنزوة طارئة .

ساد الصمت وعندما استأنف "مارك" الحديث كان صوته ينم عن اضطرابه.

- لقد أحسست بمشاعر خلال الأربع والعشرين ساعة الأخيرة تساوي ما أحسسته في سنوات، من السرور إلى الغضب الجامح. وكل ثانية مرت تجعلني أحس بالمزيد .

قالت "ديانا" وهي تحس بغصة في حلقها :

- وأنت لا تحب ذلك.

- لا .

- انا آسفة.

- حقا ؟ وماذا عن مطاردتك؟

- لم أعد أعرف يا "مارك" . إنني أجد صعوبة في أن أراك مضطربا إلى هذه الدرجة ولدي إحساس انني أعرفك منذ زمن بعيد كصديق العمر. ولكني عندما أنظر إليك أقول: إنك صديق وعيناي تقولان: إنك حبيب . إنني لم يسبق لي أن نظرت إلى رجل بهذه الطريقة ولم أعد أعرف تماما أين أنا .

سألها وهو يتكلم برقة غريبة :

- لامزيد من الادعاء والتبجح؟

ابتسمت "ديانا" وهي تتذكر غرور ملاحظاته .

- لا مزيد من الادعاء والتبجح . عندما يكون المرء ضئيلا مثلي يتعلم كيف يتكلم بصوت عال او التبختر على قدميه . ويتعلم أيضا التصميم وقد يحدث أن أخسر يا "مارك" ولكني لا أعرف السبب.

هز رأسه ببطء . إنها قالت له: إنها لاتعرف السبب سواء كانت منتصرة او منهزمة. وإنها ستكتشف السبب الذي يدفعه إلى رفض علاقة مستقرة. في الحقيقة إنه كان يتمنى أن تعرف ولكنه لم يعد مستعدا بعد أن يبوح لها بكل شيء وهذا بالضبط ما يقلقه . إنه لم يتردد فيما مضى في أن يشرح لامرأة لماذا يتجنب إقامة علاقات صحيحة . ولكنه اليوم يحس بعدم الاستقرار . إن لـ"ديانا" أهمية كبرى

www.elromancia.com

عنده. قالت "ديانا" مقترحة:

- ما رأيك في هدنة؟

وافقها .

- لقد مر كل شيء بسرعة كبيرة .

- نعم يمكنك أن تقول ذلك .

- هيا بنا إلى الهدنة لنبطئ الخطى .

قالت له :

- إننا في استخدامنا للتورية والطباق اخترعنا لغة خاصة بنا .

- لقد كنت احلم بذلك طول الوقت .

صاح "كودي" وهو يدخل :

- مرحبا بالرفاق !

قال "مارك" لها :

- ها هو التنين الأصفر الرهيب!

صححت له بلهجة حادة:

- بل الأفضل مضحك الملك.

- عليها أن تلتزم حدودها وإلا ...

- لقد فطرت قلبي.

القى "كودي" نظرة على شيهوواوا" المتعلق بطرف بنطلونه ثم قرر الا يعيره انتباها مادام من الواضح أن احداً لا ينشغل به .

- إن هذا يبدو كلاما غير معقول بالنسبة لي . من يمكن أن يشرح لي هذه المبارزة الكلامية ؟

قال "مارك" وهو يجمع أوراق اللعب.

- بالمناسبة ، لماذا لاتلعب دورا من "البوكر" ؟ طبعا بشرط أن تقبل "ديانا" أن تشمر عن ساعديها وأن تخضع لتفتيش دقيق .

- هذا مكر منك .

- إن هذا يستحق المحاولة.

- يا عزيزي اعلم انني لست في حاجة للغش حتى اكسب .

- "كودي"! انا اقطع.

استمر اللعب حاميا حتى انتهى كما هو متوقع بان ربحت "ديانا" الدور .

***

انعقدت الهدنة ومن الغريب أنها احترمت من الطرفين وساد نوع من الانسجام في علاقتهما وزاد من متانتها وجود "كودي" .

ولما كانت "ديانا" لاتعمل في هذا اليوم فقد قضوا ثلاثة ارباع النهار في الاسترخاء ولعبوا الشطرنج والورق ولعبة الحظ وقلموا الحديقة التي غطتها عاصفة الليل باوراق الشجر الجافة .

أصرت السيدة "سمول" على أن تقدم لهم عينات الأطباق التقليدية التي عرفتها "ديانا" في رحلاتها والتي كانت تحرق الحلوق لانها حريفة للغاية. كان "بروتس" يهاجم "كودي" طوال الساعات الثلاث تقريبا لمجرد المحافظة على مبدئه.

غادرهما صديق "مارك" في اليوم التالي دون أن يستطيع أن يكون فكرة عما ستؤول إليه العلاقة بين "مارك" و "ديانا" ولكنه قبل أن يرحل همس في أذن "ديانا":

- تمسكي به .. هل توافقين ؟ انت ستفيدينه ؟

www.elromancia.com

قوت هذه الكلمات من عزيمة "ديانا" . إن "كودي" يعرفه أكثر منها وهذا التشجيع وطد من ثقتها المهتزة .

علمت "ديانا" "مارك" بعض العاب الشعوذة والسحر وتناقشت معه بحدة حول أفضل فريق لكرة القدم وأتعسته طوال أربع ساعات من الهزائم المتعاقبة في الشطرنج. إلى أن أدرك أنه لا يستطيع التركيز مادامت أمامه . كانت طريقته المفضلة هي سؤالها عن حياتها الماضية. إنه من الواضح يبحث عن الحصول على بضع قطع للغز ولكنه يجد أيضا متعة كبرى في المبارزات الكلامية المليئة بالغرائب على النحو التالي .

- لقد اكتشفت أنك جاسوسة.

أجابته ببرود:

- الدور عليك لتلعب .

- من المحتمل أن تكوني عميلة مزدوجة .

- ياللسماء : لقد انكشفت .

- وصالون حلاقة الكلاب هو غطاء.

- و"تيم" عميل المخابرات الروسية الـ"كي جي بي" .

- وهناك أفلام "ميكروفيلم" في رولو الشعر !

- رسم السيانيد في العجة الإسبانية .

- ربما كان من الأفضل أن اتقدم للانضمام إلى الشبكة حتى أستطيع الاتصال ؟

- عميل التجنيد المحلي للشبكة .

- هل يمكن أن تهمسي في أذنه كلمة في صالحي ؟

أمرته :

- العب!

- هأنذا .

- اللعنة.

- كش ملك . كسبت.

***

- هل توقفت في باريس ؟

- هل تتنصتين على الأبواب ؟

- دائما .. ولماذا توقفت في باريس ؟

- لقد عبرت فيما وراء المفاتيح.

- مسل للغاية.

- آه .. قفزة ممتازة .

- سابذل جهدي في المرة القادمة .

- يمكنك أن تجرب دائما .

- إذا لم تكوني جاسوسة فأنت زعيمة عصابة.

- آه .. نعم؟

- آه .. آه .. لدي شعور أنني أحترق ؟

- غريبة!

- اعترفي أنك اهتززت .

- لا على الإطلاق .

- أنت ضئيلة للغاية لا تصلحين زعيمة عصابة .

- بل هذا يساعدني على الهروب.

www.elromancia.com

- بالضبط .

- كش ملك .. مات الملك.

- آه ! لعبة لاباس بها على أية حال .

***

- خطرت فكرة ببالي .

- انت لم تقولي لي قط انك سكيرة.

- هناك قشة في عينك.

وظلت هذه المبارزات الكلامية على هذا المنوال ...

الفصل السابع

مر أسبوع ثم تلاه أسبوعان . كان "مارك" يستمع دون انقطاع إلى مكالمات تليفونية توفر له بعض الضوء . كان الزبائن يحضرون ويزينون ويستردون . وكانت قائمة الطعام دائما غير وطنية من بلاد غريبة في الشرق والغرب. كان "مارك" يغيظها بسبب مواهبها النسائية الرائعة و الصغيرة . غزلت له "ديانا" شال "تريكو" خلال ثلاثة أيام . واضافت انها تستطيع إصلاح الجوارب وعندما سالها "مارك" متهكما : هل تستطيع إصلاح النوافذ؟ تلقى كرة الخيط في وجهه. كانت تراقبه وهي تتحرق شوقا لان تلمسه وان تعترف له بحبها وكانت تتعذب في الليل وهي تفكر في عذابها وخجلها واحترامها لنفسها الذي يمنعها من أن تلقي بنفسها بين ذراعيه . ليس الخوف من ان تفقده هو الذي يمنعها من مصارحته بحبها ولكن ما يريحها ما

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

ذلك . إنها تعرف الآن عنف الحب وتعرف أنها لايمكن أن تمتنع عنه إذا كان ولابد أن ترحل فإن عذابها ومعاناتها ستكون بلا حدود .

وفي حوالي نهاية الأسبوع الثاني تطور الوضع بشكل خطير. ربما أحس "مارك" أن مقاومة "ديانا" بدأت تضعف فأعلن أن الهدنة ليست كافية للتخلي عن كل أنواع القتال . واستخدم السلاح الوحيد الذي كانت"ديانا" بكل ضعفها ورقتها غير قادرة على رده . بدأ يتصرف كعاشق.

لم يحدث شيء في البداية تقريبا ولكن بدأت مظاهر الهيام تزداد قوة وعنفا . لم يكن ليتركها في حالها وقد ثبت عينيه عليها باستمرار وهو يبتسم لها وكأنها قطعة من حلوى الشوكولاتة يود أن يلتهمها . كان يحاول أن يجعلها عصبية ونجح في ذلك أيما نجاح .

لأول مرة في حياة "ديانا" تحس بأنها ناجحة في تدبير خطة ضد الهجوم . رأت أنها تستطيع أن تعطيه بعض قطع اللغز الناقصة لتلهيه عما يقوم به . لم تكن تحب الحديث عن نفسها فلجأت للحديث عن أصدقائها . دعت "بول" و"مارتا" بناء على موافقة "مارك" ليزوراها.

كانا من بين جميع أصدقائها أكثر تفتحا . كما أن أيا منهما لن يبوح بسر من أسرار "ديانا" لـ"مارك" ولكن "ديانا" لم تكن تعرف الهدف من تخطيطها . هل كانت ترغب في أن تنكشف أكثر أمام "مارك" أم تبحث -ببساطة- لتحصل على يوم استجمام؟

***

جاء آل "برنر" يوم الأحد في نهاية ما بعد الظهر وتم التعارف وجلس الجميع في سعادة في الحديقة كان "بول برنر" رجلا متوسط القامة

وصوته ممطوطا بعض الشيء وعيناه صافيتين زرقاوين وكانت زوجته "مارتا" امرأة رائعة أطول منه ببضعة سنتيمترات وعيناها خضراوين وشعرها أحمر فاخرا وصوتها عميقا يبدو دائما مشوبا بالضحك. كانت المحادثة في البداية هادئة تدور حول موضوعات عامة ثم تحولت فجأة . كانت "مارتا" التي لم تكف عن مراقبة "ديانا" بانتباه شديد اقتربت من "مارك" ووضعت كفيها على كتفيه. مالت وهي تنظر نظرة شفقة في عينيه:

- آه يا سيدي الحزين ! كم أشفق عليك!

قال "بول" وهو يهب إلى نجدته:

- أرجوك أن تسامح زوجتي . لقد كانت تحلم دائما أن تصبح ممثلة تراجيديا شهيرة.

تأوهت "مارتا" وهي تأخذ وضعا مسرحيا :

- إن هذا أكثر مما أحتمل . رجل حر أخر يُلقى به إلى النار !

سألها "مارك" وهو مندهش :

هل هذه في مسرحية "ليدي ماكبث"؟

عاتبته "مارتا" بعد أن قطعت تمثيلها :

- إنك لا تعرف "شكسبير" جيدا .

أخذت "ديانا" تفحص أظافرها باهتمام وهي تصفر بشفتيها في رقة.

قال "مارك" وهو يلتفت إلى "بول":

- هل يمكن أن توضح قليلا معلوماتي الباهتة؟

- حسنا . إذا كانت "مارتا" تريد أن تصبح ممثلة فإن "ديانا" اكتشفتها قبل أن تكتشفها "هوليوود" واعطتني إياها ..

www.elromancia.com

أرجو المعذرة؟

- إنها تقريبا وضعتها بين ذراعي . إن "ديانا" خبيرة تزويج معروفة عالميا . أعرف أحد شيوخ القبائل الذي تخلى عن تعدد الزوجات بسببها . لقد اهتزت كل مملكته .

سألت مشروع الممثلة "ديانا":

- هل كان يتبع مصيره وهو أعمى لايدري ؟

- أوه لا .. لقد حذرته .

- يا إلهي ! أحس بأن هذا الأمر سيعجبني ! لابد أن أبيع تذاكر لمشاهدة هذه العروض الزواجية.

سأل "مارك" الذي لم يكن يفهم شيئا :

- أليس هناك من سيشرح لي ؟

قالت "مارتا":

- بكل سرور: إن تفوقنا عليك هو أننا نعرف "ديانا" منذ وقت طويل . عندما ترغب في اصطياد سمكة فلا شيء يمنعها من ذلك.

- فهمت . أنا إذن السمكة.

- نعم . والذي يجعل الموقف مثيرا للغاية هو أن "ديانا" لم يسبق لها أن اصطادت من أجل نفسها أية سمكة.

أيد "بول" زوجته:

- إنها أخطر امرأة في العالم . إنها تحفة . إنها في صلابة الألماس.

- أعتقد أن علي أن آخذ تحذيركما مأخذ الجد.

قالت "ديانا" وهي تضع ذراعها أسفل ذراع "مارتا":

- لقد فات الأوان الآن .. تعالي يا "مارتا" لنرى ما يمكننا أن نجده

من أجل الطعام في المطبخ.

ابتعدتا تحت أنظار الرجلين . قال "مارك":

- أنا الذي كنت أعتقد أن "ديانا" هي الوحيدة المخبولة والآن أرى مجموعة من المخابيل . أرجو ألا تتضايق.

- ليس هناك ما يدعو للضيق . مرحبا بك إلى المجموعة يا "مارك" .

ذكره "مارك" وهو مستمتع أكثر منه قلقا :

- إن هذا لم يحدث بعد.

- هل أنت متأكد؟

تجاهل "مارك" السؤال وساله بدوره :

- ومادمتم معرفة قديمة فحدثني عن "ديانا" في مقطع واحد ؟ من فضلك.

- هذا مستحيل . ما لم تقبل التعريف الذي تبنيناه منذ سنوات وهو: أن "ديانا" لغز ملفوف بالغموض يتبعه علامة استفهام .

- منذ متى وأنت تعرفها ؟

- عشر سنوات كانت أقل مني بثلاث سنوات في جامعة هارفارد" .

اتسعت عينا "مارك" دهشة:

- جامعة "هارفارد" ؟

- حصلت على درجة الدكتوراة مع تقدير لجنة الحكام .

- إنها لم تحدثني عن ذلك قط .

- طبعا مثل معظم حياتها . إنها حالة خاصة. إنها لا تتحدث كثيرا عن نفسها وتذكر بشكل عابر الأماكن التي زارتها والأشخاص الذين قابلتهم . ليس السبب أنها تريد أن تبدو غامضة، إنها ببساطة تظن أن

www.elromancia.com

الأشخاص الآخرين أكثر أهمية منها . وعلى مر السنين استطاعت فرقتنا الصغيرة أن تجمع بعض المعلومات عنها .

- مثل ؟

- وهل لهذا أهمية؟

فهم أن "ديانا" لها أصدقاء مخلصون ليسوا على استعداد للإفصاح عن أسرارها إلى أي شخص . على أية حال إنه لا يرغب في الكسب .

- إنه مهم جدا .

- لقد ولدت وقضت طفولتها في "تكساس" ولكنها لم تكن تعتبر بيتها دارا لها لأنها لم تعد إليه منذ عشر سنوات .

"تكساس" ؟ فكر "مارك" إنها مصادفة غريبة. أكمل "بول" :

- لقد التحقت بجامعة "هارفارد" وهي في سن السابعة عشرة ومات والدها بعد ذلك بقليل لقد ترك لها ميراثا ميسورا ونصحها بأن تستخدمه في الترحال . سرعان ما بدأت تحضر لنا هدايا من العالم أجمع . إنها لم تقص قط عن رحلاتها إلا بعض اللمحات الصغيرة . وقد تعلمنا ألا نطرح عليها أسئلة. ومنذ كانت في الجامعة وهي تقوم برحلات منتظمة حتى الآن . إنها تقضي في الخارج وقتا أطول مما تقضيه في الولايات المتحدة الأمريكية . وكانت تترك المقطورة وكلابها لأمها وعادة ما تترك لها رقم تليفون يمكنها من الوصول إليها ثم ترحل بمفردها ؟

- على قدر معلوماتي ولكنها أحيانا تعود مع شخص ما . لقد أحضرت "مارتا" من لندن وأعضاء عديدين من مجموعتنا جاءوا من الكرة الأرضية . فقد حضرت "ماو" زوجة "برايان" من "هونج كونج"

وتمكنت من تزويجهما قبل انتهاء تأشيرة الإقامة و"نيللي" التي تزوجت بـ "توم" اسكتلندية . وهناك أيضا "جاك جان" الذي هو طبعا فرنسي .

سأل "مارك" وقد بدا عليه الامتعاض الطبيعي الذي يبديه الأمريكيون نحو الفرنسيين .

- "جاك جان" ؟

- إنها كانت موهوبة فعلا وهو مجنون يحب معبودته "انجيليك" التي كان اسمها الأمريكي هو "انجيليا" وقد تزوجا في العام الماضي عن طريق "ديانا" .

- إنها تدير ما يشبه الأمم المتحدة .

- إن "ديانا" تحب أن تجعل أصدقاءها سعداء .

- وهل هم سعداء ؟

- أوه .. نعم ! إن لها موهبة حقيقية في العثور على الزوجين المناسبين لبعضهما البعض . ولم يحدث قط انفصال أو طلاق كما أن الزواج دام لبعضنا وقتا طويلا حتى الآن .

حاول "مارك" أن يجمع خيوط اللغز ولكنه أدرك أنه لايزال هناك مناطق غامضة ومهمة للغاية .

- كلما عرفت شيئا ازددت جهلا .

قال "بول" في تعاطف:

- نعم أنا فاهم لذلك . ولكني لا أستطيع أن أقول لك أكثر من ذلك .

ورغم سلوك "ديانا" المتفتح فإنها ترفض أن تظهر كيانها العميق .

فجأة ولأول مرة في حياته يحس "مارك" بأنه فريسة عاطفة قوية وشرهة حتى إنه اضطر لتحويل نظره عن هذا الرجل . إنه لا يتجرأ

www.elromancia.com

أن يتحرك او يتفوه بكلمة خوفا من أن يلقي كلمة جارحة او ياتي بحركة غير محسوبة ولكن ذلك الشيء الذي نما بداخله لايعرف كيف يسميه أو يصفه.

إن معركة ضارية ستنشب بين ضميره وغريزته التي احس بانها استيقظت وكانها حيوان أسير في داخل أعماقه ، والهدف من المعركة لايزال مجهولا. إنه يعرف أن الرابطة التي تربط "ديانا" و"بول" ليست سوى صداقة متينة . ولكن أفكار رجل الكهف جعلته لا يبتلع فكرة علاقة عشر سنوات دون أن يحس بالغيرة .

لقد تفوق العقل على الغريزة وإن تركته المعركة محطما . إنه غير قادر على تجاهل هذه العاطفة إلا انه استطاع أن يحبسها في ركن من ذهنه حيث تدور في دائرة مفرغة . إنه حل هش ولكن على الأقل سيمنعه من أن يهجم على صديق "ديانا" كالنمر المفترس.

نادتهما "مارتا" في هذه اللحظة عبر الباب .

- هيا أنتما الاثنان ! لقد وجدت "ديانا" ما يمكن أن تصنع منه أسياخ شي . هل بطلانا من القوة بحيث يستطيعان إشعال نار "الباربيكيو"؟

صاح "بول" :

- لا بأس:

قال "مارك" مزمجرا :

- أسياخ شي ؟ اللعنة ! أليس هناك شيء لا تستطيع هذه المراة صنعه ؟ إنها تطهو وتخيط الثياب وتغزل "التريكو" وتقود هذه المقطورة وكانها سائق شاحنات ثقيلة طوال حياتها . إن جوادي الشرس ياكل من يديها وتعزف "البيانو" بمهارة وتغش كالقامر

المحترف وهي تعرف عن كرة القدم أحسن مما يعرفه أحسن معلق رياضي ويمكنها أن تصبح بطلة العالم في الشطرنج .

- لا جدال في أنها كذلك . لقد حصلت على كاس الدورة الدولية في "بون" من عدة سنوات لقد أثرت في كل الناس بسنها الصغيرة .

أطلق "مارك" زفرة أقرب إلى الزمجرة .

- إنها ليست شخصية حقيقية . إنني لا أؤمن بالكمال فيما يتعلق بالمسائل الإنسانية فالكمال لله وحده . لابد أن عندها عيبا ما .

قطب "بول" حاجبيه لحظة ثم رفع أصبعه منتصرا .

- إنها عنيدة!

- شكرا على معونتك .

قال "بول" وهو يبتسم :

-أسف !

- حسنا .. هيا نشعل النار.

***

أعلنت "مارتا" وهي تعود إلى المطبخ :

- أخشى أنهما يتبادلان الحديث العاطفي .

قطعت "ديانا" اللحم وشبكته في الأسياخ .

- إن هذا لا يدهشني باعتبار المشهد الذي لعبته أمامه . يجب أن تخجلي من نفسك يا "مارتا" والآن أعتقد أنني أجري وراء جمجمته .

- أليس هذا ما تفعلينه؟!

- ليس بالسكن .

- إنه سيحتفظ بفروة رأسه ويفقد حريته ؟

www.elromancia.com

ظلت "ديانا" صامتة لحظات ثم قالت بصوت مرتجف غير معتاد:

- هل هذا ما سيحدث ؟ هل ساحرمه من حريته؟

- إنني امزح فقط .

- اعرف . ولكن السؤال يبقى مطروحا .. إذا كسبت فهل سيفقد هو ؟

- هل الأمر لعبة؟

- ربما يعتقد هو ذلك . ربما يعتقد أن هذه الرواية سرعان ما ستصبح تذكارا .

- ولكن ؟

- ولكن من ناحيتي انا لا اؤمن بشيء . في البداية فكرت انني ساكون منتصرة .. اقصد سنكون نحن الاثنان منتصرين . إنها قصة الحب الكامل !

لقد كان هذا حمقا مني فإن السعادة لا تاتي إلا بالحب والمشاركة .

- وانت لا تؤمنين بذلك الآن ؟

- لم اعد اعرف. إن الحب ليس عاطفة سطحية والآن اعرف ما الذي جعل حبكما انت "وبول" يدوم . هل يجب ان اقبل قدميك واطلب الرحمة؟ لاداعي لهذه المشقة . إن الرجال نادرا ما يقعون في الحب ضد إرادتهم لا احد منا يندم على شيء . ولكن لا تحاولي ان تغيري الموضوع. ما الذي يجعلك تعتقدين ان "مارك" سيكون خاسرا إذا كسبت انت ؟

- إنه يرفض تماما فكرة العلاقة الدائمة ؟

- وبعد ؟

- وبعد .. من انا حتى اؤكد انني اعرف ان اجعله سعيدا في

ارتباطه بي ؟

- من يسمعك يفكر في العبودية .

- ولكن إذا كان متمسكا لهذه الدرجة بحريته. اليس هذا خطرا يهدده ؟ باي حق افرض نفسي على حياته؟

سالتها "مارتا" فجاة:

- هل تحبينه حقا ؟

نظرت "ديانا" إلى يديها ثم رفعت عينيها :

- احبه بدرجة لا اتحمل معها ان يفقد اي شيء بسبب خطئي . إنني اريد ان اضيف لحياته . لا ان اسحب منها اي شيء . وإذا كان ذلك يعني بالنسبة لي ان امنحه نصراً ساحقاً وان اكتفي بالا اكون بالنسبة له سوى ذكرى تضاف إلى لوحات صيده . فإنني مستعدة للتضحية .

- وهل قلت له كل ذلك؟

- لا . إنني لا اريد ان ازيد من ثقل عبئه .

- لو اردت رايي انت تتصرفين بكل نبل . ربما اراد ان يغير رايه بالنسبة لحريته.

- الم يخطر ببالك انه إذا كان يرفض العلاقة الثابتة فإن ذلك بسبب انه لم يلتق بالمراة التي يحب ان يعيش معها للابد؟

- بلى فكرت في ذلك . وافكر في كل لحظة .. إنني اقضي الليل ممددة فوق سريري وانا اتساءل: هل ستكون لدي الشجاعة لتركه؟

يا إلهي ! ما إن تقع عيناي عليه او يدور خيالي حوله اتحرق لأن المسه واداعبه ! إنني اريد ان اصرح له بحبي ! إنني اجد صعوبة في التقاط انفاسي عندما يكون بالقرب مني.

www.elromancia.com

ضحكت "ديانا" حتى لا تبكي وأكملت :

- إنني ارقبكما انت و"بول" وافكر في الآخرين واقول لنفسي يا إلهي ! ما الذي فعلت بهم ؟

هل عرضتهم لهذا العذاب وانا مقتنعة بغروري. إنني اقودهم إلى النور ؟ والآن انظري إلى اين وصلت لقد وقعت في الحب لأول مرة في حياتي والقي بقواي في المعركة . لو ان "مارك" متمسك إلى هذه الدرجة بالحرية وانا اكسب فإنه سيوضع في القفص .. يا "مارتا"!

نظرت إلى يديها المتالمتين واكتشفت انها تغرس الشوكة فيهما . واصلت حديثها :

- هل سبق لك ان رايت الأسود في الاقفاص يا "مارتا" ؟ إنها تذرع القفص ذهابا وإيابا مائة مرة خلف القضبان . هل لدينا الحق في أن نفعل بها ذلك؟ إن الناس يجب الا يحبسوا أبدا حتى ولو كان ذلك في معبد الحب .

قالت "مارتا" في فلسفة:

- نحن جميعا موضوعون في اقفاص سواء اقفاص العمل اونمط الحياة او بواسطة الناس الذين يحبوننا والذين نعزهم . ونحن محاطون من جميع الجهات بالحدود والموانع التي يجب الا نتجاوزها . لأن ذلك يضمن إلى أي مدى يمكننا الذهاب .

- ولكن هل من العدل أن نخضع أحدا إلى قواعده ؟

- انا سيد نفسي وانا ربان روحي هذا ما قاله الفلاسفة . لو أن "مارك" يقبل قواعد له في يوم ما فإن ذلك سيكون بمحض إرادته .

- ربما كنت انانية اكثر من اللازم؟

- انت لست انانية بل انت عاشقة.

- وانا اخاف ان اخسر . إن حياتي في مهب الريح .

- اتبعي وحيك يا عزيزتي . إنني لا اعرف "مارك" بعد ولكن لدي إحساسا بانك و"مارك" ستكونان سعيدين لاقصى درجة . اذهبي للأمام.. إلى السعادة التي تناديك . اثناء العشاء لم يعرف "مارك" شيئا اخر عن "ديانا" اكثر مما عرفه . ولكن شعوره العنيف بالغيرة قد زاد من خوفه اكثر من اي شيء اخر باح به "بول"له. لقد ادرك "مارك" إذن انه لا يهمه الذي فعله هو او الذي فعلته "ديانا" المهم انه لا يشعر بالافتتان فحسب وإنما ايضا بانها نجحت في أن تخترقه وتحرق داخله .

رحل "بول" و"مارتا" بعد العشاء رافضين بلا رجعة دعوة "مارك" لقضاء الليل معهما. كانا قد وعدا بقضاء الليل مع والدي "مارتا" وكان "بول" مرعوبا من فكرة إغضاب حماته .

بعد رحيلهما كانت "ديانا" جالسة على الأريكة تراقب "مارك" وهو يذرع الحجرة ذهابا وإيابا . أحست بتصاعد التوتر داخل جو الحجرة كانت في قمة عصبيتها. أدار لها "مارك" ظهره واخذ يشاهد الحديقة من وراء الزجاج سالهافجاة بهدوء :

- إنها ليست لعبة .. أليس كذلك؟ إنها لم تكن لعبة قط؟

كانت "ديانا" طوال النهار تتوجس أن وجود صديقيها لن يكون سوى هدنة صغيرة قبل المواجهة التي لا مفر منها . قالت :

-لا بالنسبة لي على أية حال . إن.. حسنا .. طرقي قد تبدو كلعبة .. ولكني جادة منذ الدقيقة الأولى .

www.elromancia.com

استمر "مارك" وهو يدير لها ظهره العريض .

- ولماذا أنا نفسي؟

- من الأسهل أن تسألني عن عدد النجوم في السماء .

استدار وركن ظهره على النافذة . كانت عيناه في هدوء غريب تعكسان روحه . سألها :

- من أين أتت هذه الندبة؟

فكرت "ديانا" إن من المستحيل عليها أن تتجاهل السؤال . قالت في رزانة:

- لقد كنت أنقل حقيبة مليئة بالأحجار الكريمة وحاول رجل أن يسرقها مني .

الفصل الثامن

أحدث اعتراف "ديانا" ضجة . ظل "مارك" صامتا واستطاع أن يبتسم:

- فهمت . لقد سرقت متحفا .

- ليس بالضبط . من حين لآخر أعمل في نقل الأشياء الثمينة نظير أجر وذلك بعقود حراسة وأمن. لست في حاجة إلى نقود ولكني أحب قبول التحدي . على أية حال إن الأمر يتعلق بما خف وزنه وثقل ثمنه مما يخص أشخاصا لا يثقون في وسائل النقل التقليدية ويريدون وصول ممتلكاتهم سالمة مثل طوابع بريد وقطع أثرية ومجوهرات العائلة . هل يبدو علي أنني ممن يمكن أن يقوموا بهذه المهمة ؟

رد "مارك" بلا تردد :

- لا .

www.elromancia.com

- وهذه هي ميزتي الأساسية . كما أن مبدئي ألا يستطيع أحد سرقة شيء مني .

قال "مارك" وهو يشير إلى الندبة التي في يدها:

- ولكن هذا يعرضك للخطر ، خبريني ماذا حدث ؟

- لقد باع ثري أمريكي من هواة جمع التحف العديد من التحف التي لا تقدر بمال إلى مثيله في إنجلترا ولكن العديد من سرقات المجوهرات تمت حديثا بين الولايات المتحدة وبريطانيا وهكذا قرر جامعا التحف أن يبعثا بالعديد من الأفراد في طرق مختلفة ولكن الحقيبة التي تحوي المجوهرات كانت من نصيبي .

جاء "مارك" ليجلس بجوارها وسألها في حيرة :

- وبعد ؟

تنهدت "ديانا":

- لقد حدثت مطاردة . اكتشفنا بعد فوات الوقت أن كبير خدم المشتري يعمل لحسابه الشخصي . لقد كان من الصعب جدا وقتها العثور على خدم أمناء . أيا كان ما حدث فإنني وصلت إلى "لندن" دون مشاكل .كان الضباب يغطي المدينة بغلالة كثيفة بالإضافة إلى تأثير اختلاف التوقيت بين البلدين على أعصابي. عبرت نصف المدينة وذلك الرجل في أعقابي قبل أن أعثر أخيرا على بيت المشتري .. هذا كل شيء.

غطى "مارك" الندبة بكفه:

- إنها مهنة خطرة.

- ليس بالضرورة .كقاعدة عامة إنني أمارسها من ست سنوات

تقريبا ، وهذه الحكاية حدثت في العام الماضي . وهذه هي المرة الثانية فقط التي حاولوا فيها سرقتي .

سألها "مارك" وقد ازداد ضغط كفه على كفها .

- وماذا حدث في المرة الأولى ؟

أجابت "ديانا" وهي تنطلق في الضحك:

- لقد كانت الجنون بعينه . لقد أراد ذلك المخلوق التعس أن يستولي على مجموعة الطوابع التي كنت أنقلها . كان متشردا ضئيلا بمعنى الكلمة . كان قد قفز أمامي في حارة وهددني بمدية قرن غزال كان يثقلها من يد لأخرى ولكنه دون شك دهش من طولي فتردد لحظات . كانت كافية لأن أخرج سلاحي من جراب المسدس .

قال "مارك" وقد بدا الافتتان والرعب في صوته :

- جراب المسدس؟

- لدي تصريح بحمل السلاح. لقد كان مسدسا من نوع "كولت ٤٥ أوتوماتيكيا . ليس هناك ما يمكن أن يرعب متشردا سوى رؤية مسدس ضخم موجه إليه من يدين عصبيتين .

- وهل تعرفين كيفية استخدام هذا السلاح؟

- طبعا .. ولكنه هو كان يجهل ذلك.

- أوه .. أوه !

- على أية حال ترك في الحال مديته وأخذ ينضح عرقا من الخوف ويرتجف رعبا وجهت له كل الشتائم الموجودة في قاموسي ثم تظاهرت بالغضب الجامح فأخذ يرتجف أكثر . كان منظره غريبا .

- وماذا حدث؟

www.elromancia.com

- دفعت له ثمن ساندويتش هامبورجر .

قال "مارك" بصوت بُحّ:

- ماذا فعلت ؟

- لقد كان جائعا وكان شجارنا أمام محل هامبورجر، صحبته إلى اصدقائي وفي اليوم التالي عثرنا له على عمل كمدرب خيل ، كان اسمه "هنري"وأقابله مرة كل عام . إنه يقص على من يريد قصة لقائنا ويؤكد انني قدته إلى الطريق القويم .

- انا لا أصدق ما أسمع .

- لماذا ؟ إذا كان "هنري" متشردا بائسا فقد تبين انه مدرب ممتاز.

- انت تنظمين الزيجات وتعالجين جراح القلوب الوحيدة .. انت حقا لغز محاط بالغموض.

قالت بعنف :

- لا أريد أن أكون سرا غامضا بالنسبة لك يا"مارك" وأنا لست معقدة . انا امرأة عادية .

- طبعا انت عادية مثل شاحنتك التي ادعيت أنها صغيرة .

- لست سوى امرأة يا"مارك" لا أكثر ولا أقل، لقد قمت بالعديد من الرحلات ولكن هذا لا يغير من الأمر شيئا. انا اضحك وابكي مثل بقية النساء.

لم يعرف "مارك" كيف يشرح لها كم هي فريدة في نوعها وأنه لا يمكن أن يجد بديلا لها .

- ما اسمك بالكامل ؟

- ألم تسأل "بول" عنه ؟

- لقد شعرت بالخجل أن أعترف انني لا أعرف اسمك..

أخذت نفسا عميقا قبل أن تعلن:

-"دولوريس انجريد البرتينا ناديا انستازيا رينولدز".

- عفوا ؟ كرري علي ذلك؟

- لقد قامت معركة في يوم عيد ميلادي بين أخوات أمي "دولوريس" و"انجريد" و"البرتينا" وبين أختي أبي "ناديا" و"انستازيا" كن جميعا عوانس ويردن ترك اسمهن على طفل . ولتجنب سيل الدم قرر والداي إعطائي الأسماء الخمسة. ثم اكتشفت إحدى خالاتي أو عماتي .. لست أدري . أن الحروف الخمسة تكون اسم "ديانا".

- وتقولين:إنك عادية .. انت فريدة من يوم مولدك.

تذكرت عندما نظرت في عينيه الإجابة عن سؤاله لماذا هو بالذات ؟ عندما وقعت عيناها على عينيه لأول مرة اضطربت نبضات قلبها وسرت القشعريرة في جسدها وهمس صوت في اذنها. إنها أخيرا وصلت إلى شاطئ الأمان . إنها تعرف انها تحبه ولكنها الآن فقط عرفت لماذا .

أحست بجسدها يخلو تدريجيا من عدم الاستقرار الذي سكنها وعذبها طوال الأعوام السابقة قبل أن تقابله حيث كانت قد قررت أن تزور مجاهل أستراليا في الشتاء ثم تقضي الربيع في فينيسيا ولكنها الآن لم تعد لديها رغبة . لاحظ"مارك" أن لمعان عينيها بدأ يرق ويزداد عمقا وغموضا لم يفهم معنى تلك النظرات إلا عندما سمع صوتها الأجش المتقطع الناعم . قال لها :

- ليس من حقي أن أطلب منك التخلي عن قواعدك.

www.elromancia.com

قالت وهي تبتسم ابتسامة الهزيمة:

-لست مضطرا لان تفعل . إنني أريد العلاقة الدائمة ولكني أستطيع أن اعيش يوما بيوم.

- حقا ؟

- لابد من ذلك .لقد تعلمت من زمن بعيد أن القواعد وضعت ويمكن ركلها بالقدم .

-"ديانا" !

- هل سبق لك أن تعرضت للإغواء .

- اوه .. هذا السؤال فخ.

- لا.. اقصد .. هل سبق لامراة أن استغلتك؟

- لا .. لا إطلاقا .

- حسنا . هناك بداية لكل شيء .

قال وهو يزفر :

- انت لا تدرين ماذا تصنعين.

أجابت :

-لابد أن اعترف انه تنقصني الخبرة ولكن يقال: إن كل امراة في داخلها جزء من الرذيلة وافترض أن ذلك صحيح . إنني لا احس بانني ذاتي في هذه اللحظة .

بدأت تحس بالذعر . فقالت في نفسها :"إنه إذا لم يساعدها فلن تسامحه ابدا." عندما اقترب منها ثبت عينيه في عينيها حيث قرات الكثير مما لم يبح به علانية. بدأت أوصالها ترتجف ويسري في جسدها حرارة جعلت الدماء تندفع في عروقها وقلبها ينبض بلا

انتظام . رأى هو مدى حبها فقال :

- هل أنت واثقة يا "ديانا" ؟

رفعت عينيها وقد زاد عمق لونهما البنفسجي الذي لا يمكن وصفه وهمهمت :

- إنني أحبك يا "مارك" .. إنني في حاجة إليك. لايهمني أن أخسر الرهان ولا يهمني إن كانت العلاقة بيننا ستكون قصيرة أم دائمة .

لقد اعترفت له أخيرا . إنها تحس في هذه اللحظة أنها تخوض تجربة جديدة عليها لم يسبق لها أن خاضتها رغم كثرة تجاربها إنها ستتركه ينقلها إلى أرض جديدة في رحلة جديدة حيث الحياة.. عذراء لم يعشقها أحد من قبل . إن حياتها معه في هذه اللحظة تخصها هي ولا صلة لها بالعالم الواقعي ولا بالتقاليد أو العادات، ولأول مرة تحس بالسعادة لأنها فقدت قوتها واعتمادها على النفس وتركت نفسها كلية إلى الرجل الذي أرادت أن تهزمه وان تتساوى معه. كانت "ديانا" تتحمل نظراته العميقة بدون خوف. لم تعد "ديانا" هي نفس "ديانا" وقد غرقت في تامل ذلك الرجل الرائع . إنه يشبه آلهة الرومان . لم تعد تفاعلات عواطفها تخيفها .. قال لها بصوت أجش .

- يا إلهي ! كم أنت فاتنة حتى إنني اصبحت أخاف أن تختفي من أمامي حيث أشعر أنك لست حقيقية بل أنت ملاك.

- لا إنني أريد أن أكون إنسانة من لحم ودم . لها مشاعر المراة ورغباتها . اشعرني بانني امراة .

لن يجد "مارك" صعوبة في أن يحقق لها حلمها . وغرقا في إعصار الحب الذي يكتسح أمامه كل شيء حتى قوتهما قد خارتا. قال لها:

www.elromancia.com

- أنت ضعيفة ولا أريد أن أسبب لك ألما .

- أنت لن تسبب لي أي ألم إلا إذا هجرتني الآن ... أرجوك أن تحبني يا "مارك" .

إنها في هذه اللحظات تريد أن تكشف له نفسها بكل ما بها من أسرار وقد حرصت تمام الحرص من قبل على إخفائها حتى على أعز أصدقائها .

***

استلقت "ديانا" على سريرها المائي منهكة بينما تمدد "مارك" على الأريكة في نفس الحجرة . نظر إليها في حب وهيام وسألها:

- من استغل من؟

كتمت تثاؤبها وقالت بصوت رقيق متقطع :

- لقد توقفنا عن المبارزة فلماذا لاتقول: إن ما حدث ليس معركة وإنما جهد مشترك في سبيل تحقيق السعادة والسكينة لكلينا .

- إن هذا التعريف يعجبني ويناسبني .

ظل صامتا وهو يداعب بعينيه شعرها الطويل. سألها بصوت هادئ جدا :

- هل استطعت اقتناصي؟

قالت وقد رفعت رأسها فجأة:

- أنت تعلم جيدا أن هذا ليس صحيحا .

إذا كانت عيناها في تلك اللحظات تلمعان بوميض مركز فإن عيني "مارك" كانتا معتمتين وكأنهما يحركهما صراع داخلي . قالت له :

- لقد كنت جادة يا "مارك" . أستطيع أن أرحل من اليوم ، فلا تقلق

بالنسبة لي .

- بل يجب أن أقلق .. خاصة الآن .

مرت سحابة حزن على وجهها وقالت:

- أنا ناضجة وبالغة ورشيدة يا "مارك" . وأنا الوحيدة المدركة لعواطفي . فلا تشعر بأنك مسؤول .

أحست "ديانا" بشعور غريب . إن كلماتها أصابت "مارك" بالخيبة . هل يحاول أن يجد مبررا لإطالة علاقتهما ؟

بدأت تسأل نفسها حول قواعدها وما الذي دعاها لأن تفرضها على نفسها طبعا كان مجرد فكرة أن تتركه في يوم ما تغرقها في اليأس والهلع . ولكنها قررت ألا تمارس عليه أي ضغط . يجب أن يكون ملكها بمحض إرادته وإلا فلا داعي لأي شيء . إن هذا القرار والتصميم سيساعدانها على غلق الباب على هذا المستقبل غير المضمون . كررت بحزم:

- يجب ألا تشعر أبدا بالمسؤولية.

- لقد طلبت مني أن أجعل منك امرأتي .

ترددت "ديانا" ثم هزت رأسها :

- أنا امرأتك في الوقت الذي ترغبه .

كانت تتكلم ببساطة ولكن بفخر .

- وإلا انشغل عنك؟

حاولت أن تشرح له :

- إن النساء يا "مارك" يكرهن جدا كلمة "ملكية" لأنه لم تتح لهن قط الفرصة أن يملكن أنفسهن. ما هي في الحقيقة حياة امرأة إذا لم تكن

www.elromancia.com

خروجا من العبودية إلى حياة أخرى ؟ إن المرأة تبدأ بأن تكون ابنة شخص ما ثم تصبح امرأة شخص آخر ثم ينتهي بها الأمر أن تصبح أم شخص ثالث ، ولكنها لاتكون أبدا صاحبة نفسها . أما أنا فقد تعلمت أن أعيش وحيدة وأن أسهر على نفسي . إنني ملك نفسي يا "مارك" . وإذا كنت ملكك الآن فإن ذلك ليس لأنك تعيش معي مغامرة عابرة ولكن لأنني عرضت عليك نفسي.

- إذن من المفروض أن أقبل المنحة ولا أقدم شيئا في المقابل؟

أجابته في حرارة :

- لا تكبل نفسك بالذنب . أنا لست نادمة فلا تحاول أن تغرس الندم داخلي .

- أنا آسف ولكن .. إذا كنت باردا فساكون ممتنا لك بلا حدود لأنني أرى الأمور بوضوح وإذا كان هذا الوضع يفرض عليك أي مشكلة فلماذا لا أكون مسؤولا عنها ؟

ابتسمت "ديانا" ابتسامة خفيفة.

- إنني لن أقع في هذا الفخ . فخ المسؤولية.

ابتسم ابتسامة واسعة:

- كان علي أن أعرف أن الأمر معك لاجدوى منه .

كان مستمتعا وحائرا بعض الشيء وفحصها بنظراته فحصا كاملا ومفصلا ثم سألها :

- إنك لن تعلقيني في الهواء بين السماء والأرض؟

- لا .

- ولن تعطيني حبلا اشنق به نفسي؟

- لا .

- وإذا طلبت منك أن ترحلي الآن ...

- سانفذ في الحال .

- دون لوم؟

- ولا ذرة لوم واحدة.

- ولا دمعة ؟

- لن ترى أي دمعة .

- هل سترحلين هكذا ؟

- سأحزم أمتعتي وأختفي .

كانت نظراتها هادئة وصادقة. تجهم وجه "مارك" قال مزمجرا وقد تعكر مزاجه :

- لا جدوى من أن تحاولي أن تقنعيني .

قهقهت "ديانا" وهي تتساءل: هل هو جاد؟ ولكنها لم تكن تسمح لنفسها أن تسأله :

إنها ترغب أن تحافظ على هذا الجو المشدود بينهما وإلا غطسا في أعماق البئر ليكتشفا الحقيقة التي كانا دون شك لم يستعدا بعد لمواجهتها .

- إنه ليس الإقناع ولكنه الخضوع الذي تصمم عليه الزوجة أمام صوت سيدها .

أشرق وجهه وسألها :

- وهل أنا السيد؟

- يجب ألا يصعد الأمر إلى عقلك .

www.elromancia.com

- أي نوع من السلطة أمارسها ؟

- بلا حدود .. أقصد الحدود المعقولة .

- أرى تناقضا في الاصطلاحين .

- ليس في القاموس الشخصي .

- ربما يمكنك أن تفسري لي حدود سلطتي .

كان يتحدث بصوت مرح . قالت في تهكم:

- لا تطلب مني مثلا أن ألمع لك أحذيتك.

- فهمت ..هل في إمكاني أن أطلب منك الطهي؟

- نعم ولكن يجب أن تقول لي"من فضلك".

- آه .. هل يمكن أن .. ترقصي من أجلي ؟

- إن لك مطالب مبالغا فيها مثل مطالب الباشا التركي.

- عفوا ؟

- من النساء.

- لايزال سؤالي قائما .

- هذا يعتمد على نوع الرقصة والطريقة التي تريدني أن أؤديها بها.

- لقد بدأت أفهم ماذا تقصدين بالحدود المعقولة .

- لقد كنت أمل أن تفهم.

- تعنين رجاء أكثر منه أمرا.

- إما أن تأخذ أو تترك.

- تقصدين أن الغي سوطي وصافرتي إلى غير رجعة ؟

- حسنا ستفعل .

- أوه .. "ديانا"؟

- نعم يا "ووتان" الأكبر .

- لي رجاء .

- يجب أن تقول : "من فضلك".

همس "مارك" في أذنها ببضع كلمات جعلت "ديانا" تلتفت إليه وقد احمر وجهها وقالت :

- على الأقل قلت "من فضلك"!

***

بعد ذلك بوقت طويل استلقيا في هدوء وقد شعر بالسلام والسكينة . وأطفأ "مارك" المصباح وسرعان ما استغرقا في النوم.

سمعت "ديانا" عدة مرات طنين نحل في أذنيها وأرادت أن تطرده بيدها فاصطدمت يدها بذراع "مارك" القوية . وفضلت أن تدعه يهتم بطرد الحشرات . كف الطنين واعتقدت أن صوت "مارك" يتحدث مع النحل ولكن الأمر غريب لا يصدق لأن الرجال لايتفاهمون مع الحشرات .

استيقظت فجأة وفتحت عينيها . كانت الحجرة غارقة في الظلام. كانت عقارب المنبه المضيئة تشير إلى الرابعة صباحا .. وهي بمفردها في الحجرة انتصبت وسط الفراش وتجولت بنظرها حول الغرفة ولم يكن الحمام الملحق بالغرفة مضاء والباب المؤدي إلى الدهليز مواربا ويسمح بتسرب خيط من الضوء . ذهبت إلى الأريكة وتحسست كسوتها فوجدت انها مازالت دافئة مما يدل على انه غادر الحجرة من فترة وجيزة .

ولكن أين ذهب ؟

كانت "ديانا" امرأة من النوع الذي لاينتظر دون أن تفعل شيئا. ارتدت

www.elromancia.com

بسرعة قميص النوم الذي كان ذيله يجر على الأرض . زررت القميص واتجهت نحو الباب .عندما أصبحت في الدهليز وقفت برهة لتلتقط اقل صوت . سمعت صوتا مكتوما آتيا من الصالون .

هبطت درجات في حذر حافية القدمين كان "مارك" جالسا يتحدث في التليفون . كان كامل الزي وقد وضع سترته على الأريكة بجواره لم تستطع أن ترى سوى جانب وجهه . كان وجهه خاليا من التعبير وصوته هادئا وباردا :

-"فنزويلا" ! لا إنهم لايعرفون شيئا بعد. أعد الطائرة النفاثة وسأكون هناك خلال ساعة ..ممتاز.

وضع السماعة . تاملته "ديانا" بعمق وصرخ صوت بداخلها : "يا إلهي ليس هذا المساء!"

عندما يكون الأمر هشا جدا فإن المرء يلمسه بصعوبة.

الفصل التاسع

رفع "مارك" عينيه ورآها واقفة بجوار الباب وقد ارتدت قميص نومها البسيط مما جعلها أكثر فتنة. لم يقرا في عينيها البنفسجيتين اي فتور وإنما تساؤل لطيف غير ملح. ودت من كل قلبها لو ذهبت إليه وود هو كذلك ،ود لو انه استطاع أن يعثر على الكلمات التي عجز عن إخراجها ليعبر عن عذابه . تمنى لو أنها ابتسمت له وان تقول له: إنه ليس هناك ما يزعج سعادتهما .

ولكنه أشاح بوجهه وقال :

- انا مضطر للخروج.

سالته بصوت رقيق وهي تخطو نحوه :

- متى ستعود ؟

- لا اعرف .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

- هل ترغب في أن تراني هنا عند عودتك؟

- نعم .

قالت وهي تزفر زفرة غير مسموعة:

- ساعتني بـ"لوسيفر" أثناء غيابك.

- شكرا .

كان حاد الإجابات وبارد السلوك.

- هل هناك شيء آخر أستطيع أن أفعله؟

قال في نفسه "إنه يريد أن تقول له: إنها تحبه ."

- لا .

خلال دقيقة لانهاية لها ساد الصمت على الحجرة . اتجه "مارك" نحو الباب ولكن في اللحظة التي مر فيها بـ"ديانا" ارتجف قلبه وتجهم وجهه ثم طبع على خدها قبلة وضع فيها كل حرارة حبه ويأسه.

أحست بعنف مشاعره المضطربة المتصارعة التي تمزقه ودون أن تعرف أو تفهم ما يجري كان كل ما يهمها أنه سيرحل .

ظل فمها يرتجف .. لم يعد موجودا .. اجتاح إعصار افكارها وهي تستمع إلى هدير محرك سيارته يموت في البعد فجأة رأت شمعة تضيء آخر منطقة ظل تعوق طريقها وتظهر إمكان حل اللغز الذي يكون بالنسبة لها القواعد التي فرضها "مارك" على نفسه .

بدا النور يزحف باطراد داخل ذهنها . ومع ذلك فالأمر لايعدوكونه مجرد افتراض ولكنه يشرح بقوة التناقض بين "مارك" الرهيب و"مارك" الحساس الذي اكتشفته أخيرا وبين "مارك" الذي يرفض كل ارتباط والذي يرى مشاهد الوداع بعين مرعوبة .

لقد بدأت قطع اللغز تأخذ مكانها المضبوط واقتنعت "ديانا" تقريبا وعمليا بأن الصورة التي تكونها قطع اللغز مضبوطة.

ما مهنته ؟ إنها تضطره للرحيل للخارج أحيانا وقد ذكر حالا "فنزويلا" . إن الطائرة النفاثة لاتوحي لـ"ديانا" بالغنى ولكن السرعة لقد كانت مقتنعة- بالوحي- أن الأمر يتعلق بعمل خطر . وعمل خاص جداحيث لا يطلب من رجل الطيران بسرعة إلى الخارج لمجرد إكمال مهمة عادية . لقد أخبرتها "بيتي" بطريقة عابرة أن "مارك" كان في المكسيك في نفس الوقت الذي كانت هي فيه هناك. ما الذي جرى في المكسيك في تلك الفترة ؟ ثم تذكرت فجأة . حريق آبار البترول .

في الحقيقة اشتعلت النيران في ثلاث آبار.

وأصبح الموقف أكثر حساسية لوجود الإرهابيين الذين قرروا منع أي تدخل . كان الجيش قد طاردهم وطردهم من مواقعهم وتفرقوا في الجبال وهم يطلقون النيران على كل من يقابلهم والبترول الذي ظل مشتعلا .. لذلك لجأت السلطات إلى .. فريق أمريكي متخصص في مكافحة النيران! إنهم رجال مدربون على إطفاء آبار البترول المشتعلة بنيران من مواد كيمياوية وكل حريق يحتاج إلى معرفة خاصة في الإطفاء وخبرة فنية وشجاعة بوجه خاص أمام أي محنة أو إهمال جسيم وأعضاء هذا الفريق يعدون على أصابع اليد. وهي مهنة خطرة للغاية تجر أصحابها إلى أطراف العالم المختلفة وإلى شدة مقاومة ذهنية وبدنية ، ومن ناحية أخرى فإن العدوان الإرهابي والاضطرابات الثورية التي تمزق العديد من الدول المنتجة للبترول تضاعف من الخطر.

www.elromancia.com

احست "ديانا" بانها لم تخطئ. ولكن هل رفضه لإقامة علاقة دائمة هو... ؟ لا . إنها مادامت هي نفسها حساسة بصفة خاصة أمام هذه المشكلة فلا يجب أن تستنتج .. ومع ذلك فإن كل شيء يتفق والمنطق . لقد كان والدها دون شك .. وأمها ؟ ولهذا السبب لم يرغب في ..؟

إن هذه الأسئلة الناقصة تعرف تماما تكملتها . إن تلك الفكرة تصيبها بالجنون والغضب . لقد كان في استطاعتها أن تفتح الخراج بدلا من التخبط في الظلام . إنها تفهم الموضوع تماما .

إذا كان استنتاجها صحيحا فإن التشابه بين طفولتيهما مذهل. لقد شهد كل منهما والده يرحل للعمل الخطر وأم كل منهما تبقى وحيدة مع هواجسها ومخاوفها . وعلى هذا الأساس صنع كل منهما قواعد تختلف عن بعضها البعض تماما لقد ورثت الشجاعة عن أبيها ولكن قوتها العظمى استمدتها من دموع أمها المأساوية التي نسجت وشاحا من الخوف على حياتها .

لقد تعلمت "ديانا" عدم جدوى الندم . وعليه لم تتجنب قط الخطر في أن تتقدم الرجال وتحاول أن ترضي فضولها المتجدد باستمرار وهي تقيم علاقات في كل الأماكن التي مرت بها .

لاشك أن "مارك" ورث عن أبيه حبه الشديد للخطر ولكنه لايزال بداخله ذلك الصبي الحساس الذي راقب أياما طويلة أمه وهي تتعذب من القلق . وقرر ألا يسبب هذا العذاب على أحد آخر واختار أن يعيش وحيدا، وهذا يفسر غياب اللمسات الشخصية في هذا البيت لو أنه مات لما كان هناك ما يذكر أي شخص به سواء كان امرأة أو زوجة أو صديقا.

وهذا أيضا يفسر مسلك "كودي" صديق العمر والذي رآه يحمي

نفسه من تعاطف الآخرين ومع ذلك لم يكف عن زيارته ، إن "كودي" الذي يخدم انغلاق صديقه ويعنى بالا يظهر إلا في صورة صديق قلق بعض الشيء.

إن "مارك" يرفض أن يترك رهائن بين يدي القدر ويرفض أيضا أن يصبح هو نفسه رهينة والرجل الحساس الموجود داخله يبدو وكأنه أسير الحياة التي فرضها هو على نفسه .

ولما كان ذلك لابد أن يكلفه الثمن . فإن الشيء الملحوظ بدرجة كبيرة هو أنه غرق في المرارة والسخرية أو البرود ليقوي هذا الدرع من الوحدة ويزيده صلابة حتى أصبح ثقيلا لدرجة لاتطاق . ومع ذلك ظل روحانيا معها هي على أية حال .

فهمت "ديانا" فجاة أنها اكتشفت أن آخر قطعة من اللغز كانت معها هي..

إن لقاءهما عن طريق الإعلان المبوب في الجريدة لم يكن تقليديا على الإطلاق ! لقد تقدم منها "مارك" وسلاحه منخفض بعض الشيء . إن الإعلان في الجريدة وهجوم "بروتس" .. كل هذا يوحي بانه من المستحيل أن يظل في وضع الدفاع أمام كل هذه الغرابة . لقد تحدته "ديانا" سواء بمحض المصادفة أو عن طريق الغريزة والحدس وظل هو خافضا درعه . لقد تحدته وهو قبل التحدي .

سواء من منطلق حبه للتحدي أو للتسلية والمغامرة .

لقد ظل وحيداً طوال سنوات طويلة وحتى مديرة منزله التي تعمل لديه من خمس سنوات كانت غريبة نسبيا بالنسبة له .

إن ارتباطه الوحيد هو ذلك الجواد الذي لايحب سواه والذي من أجله

www.elromancia.com

انساق "مارك" وراء العاطفة.

ربما كان "لوسيفر" هو الشاذ الذي يثبت القاعدة . ثم فجاة تظهر هي في حياته ومعها كلبة "دوبرمان" مصابة بالعصاب النفسي وكلب "شيهوواوا" ميال للهجوم الشديد .. وثلاثتهم لغز يحتاج إلى حل . لقد استطاعت أن تتسلق تدريجيا الجدار الذي يختفي خلفه دون أن تدرك انها ليست هي التي يهرب منها وإنما يهرب من صورة مؤلمة آتية من الماضي:

رحلات مفاجئة وغيابات تحت خط الخوف . ثم أخيرا الصورة التي تطارده من وقت طويل صورة امراة في ملابس الحداد وقد تكومت فوق مقعد تبكي في صمت وتخفي رأسها في عتمة الغرفة إنه لن يترك أبدا خلفه الناس الذين يحبهم ويحبونه أشخاصا يصبحون بالنسبة له رهائن بين يدي القدر.

كانت "ديانا" غارقة في أفكارها فلم تحس بشروق الشمس. كانت "فيفي" تراقبها. إنها ساعة الإفطار . سمعت صوت السيارة الفولكس الخاصة بمديرة البيت "بيتي" وجرى الكلبان لاستقبالها قالت "بيتي" وهي على باب الصالون:

- هل رحل ؟

- رحل إلى "فنزويلا" على ما أظن.

هزت مديرة المنزل رأسها وهي تنظرلها في عطف:

- بصفة عامة فإن ذلك لا يستغرق إلا بضعة أيام.

لم تسالها "ديانا" أية أسئلة. إنها ستعرف كل شيء من فم "مارك" وليس من غيره. همست المربية:

- ساعد الإفطار.

قالت "ديانا" وهي تهز رأسها :

- لست جائعة .

- يجب أن تاكلي .

التقت عينا "ديانا" بعيني المربية الحانية كالأم ولم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام.

- حسنا .. سأذهب لأرتدي ملابسي.

***

مر يوم ثم يومان . كانت "ديانا" مشغولة في النهار بزبائنها الكلاب . وتساعد "بيتي" في تجارب الطهي وتعتني بـ"لوسيفر" والكلبين .

أما الليالي فكانت أكثر إيلاما . اقترحت "بيتي" أن تبقى لوقت متاخر في المساء ولكن "ديانا" رفضت وهي تعرف أن زوج المربية في انتظارها إن أيا من صديقاتها كانت ستسعد لو أتت لكي تسليها ولكن "ديانا" لم تفكر في ذلك.

إنها ستنتظر بمفردها .

أخذت تقتل الوقت بمشاهدة التليفزيون أو القراءة، بل إنها انطلقت في عملية النسيج. إن ما كان يزعجها ليس الخوف وإنما عدم التاكد طوال الليالي الطويلة أنها لا تستطيع أن تعرف ما يفعله "مارك" في تلك اللحظة بالضبط ولا هي متاكدة بالضبط من عمله وقواعده .

باي حق تؤكد أن "مارك" كان مخطئا عندما رفض علاقة ثابتة؟ ولكن إذا كانت تفهم دوافعه فإنها استمرت في التفكير في أنه مخطئ . إن الحكمة لاتهمس لها بذلك وإنما الحب .

www.elromancia.com

سمح غيابه لـ"ديانا" أن تجمع شتات أفكارها وأن تحدد هدفها.

والأيام تمر فاكتشفت أن حبها ليس معناه رفض قواعد "مارك" فقط.

إنها تحس أنها تكذب على نفسها وعلى الآخرين أيا كان ما سيحدث بينهما فإنها ستبرهن له على حبها.

***

كانت "ديانا" ممددة على الأريكة تشاهد فيلما في التليفزيون عندما سمعت صوت سيارته.

لقد قضت أربع ليال بمفردها.

سارع الكلبان لمقابلته بينما نهضت وهي تجبر نفسها على أن تظل هادئة وألا تندفع للقائه. إنها خائفة ولابد أن "مارك" فكر كثيرا في الأيام الأخيرة. هل وصل إلى نتائج وقرارات؟

ظلت في مكانها تسمع صوت دقات قلبها المتسارعة بينما صوت "مارك" العميق يحيي استقبال الكلبين. لم تنهض إلا عندما وصل إلى باب حجرتها. قال:

- اثنان من ثلاثة استقبلاني بحرارة. نتيجة لا بأس بها.

أخذت تغذي نظرها برؤيته. خلع سترته ووضعها على مقعد. كان التعب يبدو عليه ولكن حمدا لله فهو سليم معافى. خطا كل منهما نحو الآخر إلى أن دخل دائرة الضوء فلاحظت التعبير الذي في نظرته فوقفت في مكانها. أحست بغصة في حلقها وحاولت أن تستعيد صوتها الضائع وهي ترى تعبير وجهه الرهيب الذي يدل على أن النهاية بدت في الأفق. قالت ترد على تعليقه:

- لقد اعتقدت أنك لا تريد امرأة ملتصقة بك؟

- أي نوع من النساء أنت يا "ديانا"؟ لافضول؟ ولاسؤال؟

أجابت في هدوء:

- بل هناك ولكني ساطرحها عندما تكون مستعدا.

- أنا مستعد.

وقف خلف النافذة ولم يظهر لـ"ديانا" سوى جانب وجهه المنحوت من صخر. أخذت نفسا عميقا وهي لاتعرف إن كانت تأمل أن تتحقق تخميناتها أم تخشى تحقيقها.

- حدثني عن عملك.

ابتسم ابتسامة مقتضبة:

- تدخلين مباشرة في صلب الموضوع! هذه هي "ديانا"!

- خبرني يا "مارك"!

قال بصوت هادئ:

- أنا شريك في شركة صغيرة. نحن متخصصون في مكافحة حرائق البترول بالمواد الكيمياوية بشكل خاص ونحن ننتقل إلى أركان العالم الأربعة في مناطق مهجورة أو حضرية. ونتعامل أحيانا مع أعمال التخريب. نحن نزيل آثار أعمال مخبولة أونصارع ضد التناقضات الدبلوماسية والبيروقراطية.

- وهل من أجل ذلك وضعت قواعدك؟

- لقد أسس أبي وشريكه الشركة. كانت أمي تعشق أبي وقد شاهدت ما عانته أمي. في كل مهمة جديدة كان عليها أن تودعه وهي تعلم أنها قد تراه لآخر مرة. لقد أصابها الكبر مبكرا.

- وأبوك؟

www.elromancia.com

قال "مارك" وهو يبتسم في ضعف :

- لقد كان أبي مجنونا بها . ولكن كانت مهنته فوق رأسه. كما أنه كان يعشق الخطر . لقد حاول من أجل أمي أن يستقر خلف مكتب ولكنه لم يفلح لقد قتل في حادثة من الحوادث التي تقع في مهنتنا لقد انفجرت المفرقعات قبل موعدها وكان قريبا ...

- أنا آسفة!

هز رأسه خفيفا ثم أستانف بنفس الهدوء:

- ماتت أمي بعده بعام بمرض القلب كما شخص الأطباء حالتها وكانوا يقولون الصدق.

- وتوليت أنت الشركة .

- نعم . إن هذا العمل في دمنا .

- وكذلك قرار عدم إقامة علاقة دائمة..

- بعد أن رأيت أمي تموت ببطء بعد أن افترسها السرطان المسمى "الخوف" . قبلت المخاطرة لنفسي فقط ولا مجال لتعذيب شخص آخر

- هل تعتقد حقا أن مثل هذه الحياة ممكنة؟

قال بصوت شبه مسموع:

- إنها الحياة التي اخترتها . هناك أشخاص يعانون في العالم ولن أضيف إلى القائمة معذبا آخر .

- أنت تثبت كما هائلا من النبل يا "مارك"!

كانت تقول تلك العبارة بعنف . استدار "مارك" نحوها- وهو ما كانت تهدف له - ثم قالت :

- هذه الحياة لا تصلح لك.

-"ديانا"؟

- أعلم أن أمي أيضا تعذبت بسبب زوجها لاشك أن الخوف حطم أمك ولكن هذا لن يحدث لي : ليس معنى هذا أنني أشعر بحب أقل منهما ولا لأنني لم أعرف الخوف ولكن لأنني تعلمت التغلب عليه .

قال "مارك" في حيرة:

- أمك؟

- لقد كان أبي رجل شرطة . لم يكن مضطرا لهذا العمل فقد كانت أسرته ثرية . ولكن أبي كان يحس بدعوة إلى خدمة الإنسانية . لقد كان يحب الاهتمام بالناس ويكره الظلم . لقد استغرق عامين في إقناع أمي بالزواج به . كانت مرعوبة من فكرة أن تكون زوجة شرطي . لقد عرض عليها أبي أن يعمل خلف مكتب أيضا ولكن أمي كانت تعرف أنه ليس من حقها أن تستغل نفوذها، لقد كان على استعداد لترك مهنته لو طلبت منه ذلك . ولكنها لم تكن لتفعل ذلك أبدا وعاشت معه في رعب وكنت أشاهدها وهي تقضم أظافرها في انتظار عودته وكانت تتابع أحداث الجرائم في التليفزيون في رعب .

- ماذا حدث له؟

- لقد قتل . ومن سخرية القدر أنه لم يقتل وهو في الخدمة وإنما في حادثة سيارة غبية . كان ذاهبا لإحضار المشتريات وأطاح به سائق شاحنة سكير في أحد المنحنيات . مات في الحال بينما خرج السائق الآخر سليما دون أي خدش . كنا في انتظاره لتناول العشاء عندما طرقوا الباب ذهبت أمي لتفتحه وهي لا تشك في شيء لأن زوجها كان خارج الخدمة ولا يمكن أن يحدث له شيء إنه لم يكن يحمل سلاحه ..

www.elromancia.com

همس "مارك" وهو يتعجب لتشابه قدرهما :

- طبعا كانت صدمة عنيفة لكليكما .

- نعم . ولكننا تعلمنا شيئا أساسيا . كان رد فعلي الأول يشبه رد فعلك : لن أتحمل ما تحملته أمي أبدا ولن ادع شخصا آخر يتعذب بسببي ولكن أمي أظهرت عقلا راجحا . فهمت أن الخوف هو الذي أفسد سنوات عمرها مع أبي . كان بإمكانها أن تعيش سعيدة وتتقبل الواقع مادام ما سيكون سيكون . وعلمتني أن أسوأ شيء يمكن أن يرتكبه الإنسان هو الندم وأن الحياة اقصر من أن نضيعها في الندم . وإذا كانت أمي تعلمت الدرس بعد فوات الأوان فقد استفدت أنا منه . غالبا ما أتصرف برعونة ولكني لم أندم قط .

أخذت يدا "مارك" تضغطان ظهر المقعد .

-وأنا ليست لدي أدنى نية أن أشاهد أحدا يتعذب أمامي وبسببي.

ضحكت ضحكة جافة :

- لأنك ترفض أن تسمح للناس بأن يقلقوا عليك ؟ أتعتقد أنه بعد خمس سنوات خدمة معك لن تحس "بيتي" بالتعاسة لوحدث لك شيء؟و"كودي"؟ إذا كان مستمرا في الحضور فلأنه صديقك وإنك مهم بالنسبة له بدرجة كبيرة . و"لوسيفر"؟ حسنا .. إنه ليس سوى جواد ولكنه لا يحب سواك وليس بيدك شيء لتمنعه من ذلك. أتعرف أن الكلبين قضيا الأيام الأربعة الماضية بحثا عنك في كل مكان؟ إننا يا "مارك" نسلم رهائن بين يدي القدر سواء رضينا أم أبينا .إننا لا نستطيع أن نضع من نحبهم في ملجا بعيدين عن نزوات القدر . من المستحيل أن تعيش منطويا على نفسك.

- "ديانا".

- فكر فيما قلته يا "مارك" . هذا كل ما أطلبه . إذا قررت في النهاية ألا تربط حياتك بـ"رهائن" وقتها سأفهم موقفك.

- متى تكفين عن مفاجاتي؟

- وهل يضايقك أن التصق بك قليلا ؟

- لو فعلت لاحتجت لعرضي على طبيب نفسي .

- مرحبا بك في البيت يا "مارك" .. لقد اشتقت لك .

ظل صامتا فترة يتاملها في هيام ثم قال :

- لقد اشتقت لك أيضا .

- "ديانا"؟

- نعم .

- هل ستجعلينني ارى بيتك المتنقل غدا ؟

- إذا أردت .

- أعتقد أن الوقت حان لذلك .. أليس كذلك؟

- لقد انتظرت حتى تطلب ذلك بنفسك .

- "ديانا" يا منظمة الزيجات وموفقة الرؤوس في الحلال . وربة الصيد . ما المصادفة التي جعلتني أقابلك ؟

- لقد رددت على إعلان مبوب في الجريدة .

***

كان حل اللغز في المقطورة ولكن أمام العين المنتبهة التي تحسن رؤية الأشياء . كانت المقطورة مضيئة ومشرقة ومرحة ومليئة بالتذكارات من صور للأصدقاء حول العالم. بدأ "مارك" تحت عيني "ديانا"

www.elromancia.com

الباسمتين يفتش في الأركان والدواليب. العديد من الكؤوس والجوائز الرياضية تشهد على روح "ديانا" المناضلة، ولكنه رأى أنها لاتنتباهى بهذه الجوائز والميداليات حيث استخدمتها كثقالات للأوراق أو يعلوها الغبار فوق الأرفف وهناك كتب من جميع الأنواع وشرائط تسجيل مبعثرة في كل مكان . ومن كل هذا برزت أمامه صورة الشابة ذات الفضول الذي لاحدود له والتي زارت كل العالم ولكنها كتمت حماسها. هذه إذن "دولوريس انجريد البرتينا ناديا انستازيا رينولدز" . تساءل: هل فات الوقت على أن توقظ بداخله العواطف التي دفنها في عمق قلبه ؟ قال :

- إن بيتك .. رائع يا "ديانا" !

- شكرا أتعشم أن يكون اعجبك.

***

مرت الأيام مليئة بالضحك والحنان والليالي .

كانت ساحرة . علمت "ديانا" "مارك" كيف يحلق ويزين كلبا من النوع الكانيش الملبد الفراء وقصت عليه بعضا من مغامراتها ودفعته للحديث عن حياته . وعزفت على "البيانو" من أجله .. إلخ مر أسبوع ثم أسبوعان وبدأت "ديانا" تتمنى أن يطرق مشكلة إمكان مستقبلهما المشترك.

ولكن "ديانا" لا تستطيع الاستمرار .. أغلقت عينيها وأخذت تدعو ثم قررت أن تلعب على كل شيء .

الفصل العاشر

ارتجف "مارك" وهو يسمع "ديانا" تتحدث في التليفون . كان صوتها رقيقا وباردا غير متردد وغير نادم وعيناها ثابتتين وهي تقول:

- نعم يا سيد "موريس" . لقد ناقشت الأمر مع الآنسة "جيمس" وقررت عدم قبول عرضها لا .. إنني أعشق الكلاب ولكن .. أظن أن الوقت قد حان لاستئناف رحلتي . أوه . لقد أخبرتك بذلك الآنسة "جيمس" ؟ نعم انا رحالة كبرى سارحل فور تسوية موضوعنا الصغير .. لا انا أعمل في ... بيتي إذا تمكنت في ترتيب عرض الوادي للبيع فإنني أستطيع التصرف ويمكننا تسوية الحساب أيضا . تريد مهلة ساعتين . حسنا وشكرا.

وضعت السماعة ببطء وعيناها مثبتتان على البعد .

www.elromancia.com

قال "مارك" فجاة وهو يدس يديه في جيبي بنطلونه.

- انت راحلة؟

عندما استدارت نحوه وهي تبتسم احس "مارك" ان ستارا ينسدل بينهما .

لقد اتصلت بـ"كريستين" بعد ظهر اليوم. في السنترال حتى لا أحملك ثمن المكالمة.

- اللعنة يا "ديانا" لا تهمني التفاصيل التافهة.

- إن مربي الماشية الإنجليزي يدور في ذهنه امر جاد وسيتزوج خلال اسابيع وقررت "كريستين" ان اتولى العمل ولكني رفضت .. والمتحدث معي كان محاميها.

قال لها بصوت مكتوم:

- لماذا لاتقولين لي: إنك تحبينني ؟

استدارت نحوه .

-اعتقد انني سانهب هذه المرة إلى استراليا لم يسبق ان اتيحت لي فرصة مشاهدة الكنغر في بيئته الطبيعية وكذلك حيوان الكوالا.

- لماذا لم تقولي لي:إنك تحبينني ؟

- إن "فيفي" ستكون في خير حال هنا . وساترك "بروتس" والمقصورة لامي طبعا في الاسبوع القادم . إن جواز سفري جاهز واخذت كل التطعيمات..

- اللعنة على كل شيء يا "ديانا" ، لماذا لاتقولين لي: إنك تحبينني؟

دارت حول نفسها فجاة وبدا وجهها خاليا من الهدوء.

- لانك لست من الرجال الذين يحبون جمع الجوائز الرياضية . وإذا سالتك من انا بالنسبة لك لقلت: إنني عروس جميلة من الصيني تحب أن تتاملها من حين لآخر في فخر وغرور . لا استطيع ان اصبح تمثالاً او قطعة من الأثاث .

-"ديانا" !

- انت لست الرجل الذي اريده. الا تفهم ذلك؟

إنك سرعان ما ستنسى ولن تندم على شيء.

- وانت الن تندمي ؟

- لا .. لن اندم.

- قولي لي: إنك تحبينني.

- لا تجعل الأمور أصعب اكثر مما هي عليها يا "مارك". لقد قلت لك: إنك لن تضطر لان تطلب مني الرحيل ولم اقل لك هذا إلا لانني ساكون سعيدة بالرحيل .

- قولي لي: إنك تحبينني .

- لماذا ؟ انت لا تحصل على جوائز . فلماذا إذن؟

- إنني احب ان اسمعك تقولينها .

- انت تعرف ماذا احس .

اعطاها إلحاحه والعنف في عينيه بعض الامل .

- انا احبك يا "مارك" احبك.

www.elromancia.com

أحس فجأة بأنه يتخلص من عبء ثقيل يخنقه .

- أوه يا "ديانا" لقد كنت شديد الخوف!

قال هامسا .

- أحبك يا "ديانا" . أحبك بكل كياني . لا تتركيني .

- إن حيوانات الكنغر لم تعد في حاجة إلي .

غرق في بحر السعادة وأفلتت منه ضحكة بسيطة .

أه منك ومن مطاردتك الشيطانية ! لقد كسبت أنت في النهاية ووقعت أنا في الفخ.

قالت وهي تبتعد عنه:

- ليس هناك فخاخ .. أنت حر وأنا لا أطلب خاتم زواج ولا وعودا.

- ولكني أطلب خاتما وحزمة من الوعود . ولا يهمني أن أعرف من كانت صاحبة الفكرة .. هل يمكن أن تتزوجيني؟

قالت وهي تحس بغصة في حلقها:

- لست مضطرا يا "مارك" . أرجو أن تحبني فقط وهذا يكفيني.

- قالت لي امراة حكيمة في يوم ما: إن القواعد وضعت لمخالفتها .

- "مارك"!

- كوني زوجتي يا قلبي ! أنا محتاج لروحك المرحة ولقوتك وذكائك وفوق كل هذا أحتاج إلى حبك أريد أن نرتبط معا بكل الوعود والروابط الممكنة.

تقطعت أنفاس "ديانا" وهي تلتهم بعينيها ذلك الرجل الذي تحبه

أكثر من حياتها .

***

بعد ساعات جلسا في الشرفة في استرخاء يسألها:

- يا حبي.

- نعم.

- هل كنت ستتركينني؟

- أنا سعيدة لأن هذه المشكلة لم تحدث.

- إنها حركة مراوغة وخداع أليس كذلك؟

- أوه .. حسنا ..

- أوه يا إلهي ! كيف وقعت في هذا الفخ؟

كانت "ديانا" تنظر إليه ووجهها مشرق:

- إنه أحسن دور "بوكر" لعبته وكسبته .

- بواسطة الغش .

- ولكن ألا تستمتع بانتصاري ؟

- في هذه اللعبة يا حبيبتي أعتقد أننا رابحان .

- نعم .

***

أخذت "ديانا" تتذوق الصلصة التي على النار للمرة الثانية . اعترفت لـ"بروتس" و"فيفي" .

- هناك شيء ناقص .

www.elromancia.com

فجاة قفزت هرة "سيامية" على المائدة . صاحت وهي تطرد الدخيل بظهر كفها :

- آه .. لا هذا ممنوع . لماذا أكلت الوصفة؟

تجاهلت القطة "ببسي" تانيبها واستقرت في ركن واخذت تلعق قدميها في تلذذ.

- ياله من منزل مجانين!

القت نظرة على ساعة الحائط وأحست بالحرارة تسري في جسدها عند وصول "مارك" . من خمس دقائق اتصل بها فور هبوط الطائرة النفاثة لقد انهى بنجاح مهمة أخرى خطرة.

تمت

www.dvd4arab.com
مـــر مـــريـــة